الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 1333058846

قلعـــــة بني عـــــباس
وعـــلاقتها مع السلطـــــة المـــــركزية
(1500-1623م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:
نسيمة بوديبة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
إبراهيم مرزقلال	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	رئيساً
نبيل بومولة	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
مراد ريغي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 1333058846

قلعـــــة بني عـــــباس
وعــــلاقتها مع السلطـــــة المـــــركزية
(1500-1623م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:
نسيمة بوديبة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
إبراهيم مرزقلال	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	رئيساً
نبيل بومولة	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
مراد ريغي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين الميسر والمسهل لكل أمر.

ربنا أوعزنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت بها علينا لأن وفقتنا لإتمام هذا العمل

وألهمتنا الصحة والعافية والصبر.

وأمرتنا أن نشكر أولي الفضل والحكمة من عبادك، فمن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا

والفضل بيد الله يوتيه من يشاء.

وإنه لمن دواعي الأمانة أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى من دعمني في إعداد هذا العمل، مبتدئة

بأستاذي المشرف "نبيل بومولة" فله مني كل الامتنان والعرفان، فقد كان لي نعم المعين في إعداد

هذا العمل فلولا نصائحه القيمة لما رأى هذا العمل النور.

أشكر كذلك كوكبة من الأساتذة وأخص بالذكر جمال صديق ومفتاح خلفات اللذين لم يبخلا في

نصيحتي وتوجيهي، وللوقت الذي خصصاه لي، بالإضافة إلي الأستاذ تاحي إسماعيل لتوفيره لي

مرجع مهم يخدم الموضوع.

كما لا أنسي شكر كل من ساعدني في إعداد هذا البحث من قريب أو بعيد.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي لكل من كانوا لي خير معين.

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما.

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضلهما.

إلى والديا العزيزين أدامهما الله لي.

إلى من لا أحصي لهم فضلا.

إخوتي أحسن، فريد، لطفي.

أخواتي سليمة، باية.

إلي زوج أختي حليم وأولادها حسين، إلياس وزين الدين.

إلى صديقاتي: ليندة، مريم، إلهام سارة، أميرة، سمية، كريمة، خضرة،

هدى، فايزة، سميرة، ريمة وزينب.

قائمة المختصرات

د.ت: دون تاريخ

د.م: دون مكان

د.ن: دون ناشر

تر: ترجمة

تع: تعليق

تح: تحقيق

ط: الطبعة

ج: الجزء

مج: المجلد

مقدمـــــــة

مقدمة:

عرف المغرب العربي في بداية القرن السادس عشر ميلادي، أو ما يعرف بالفترة المضـــطربة، العديد من الأحداث والوقائع والتحولات الجذرية، ومن أهمها تصدع الدولة الموحدية وانقســـامها إلى ما كان يعرف بالدويلات الثلاث (الحفصية، الزيانية، المرينية)، والتي كانت تنهشـــها الصـــراعات والحروب الدائمة، وما نتج عنه من ضـــعف وتفكك وانحطاط سياسي وتمزق داخلي.

وكان هذا الانحلال الدافع للدول المســـيحية للتوســـع والتوغل في أراضي المغرب الإســـلامي، كما فتح لها باب الانتقام من المسلمين على مصراعيه، وعلى رأسها الإسبان، والتي تمكنت من احتلال معظم الســـواحل والسيطرة على أهم النقاط الاستراتيجية للشمال الإفريقي.

ويمكن القول أن المغرب الأوســـط أو الدولة الزيانية كانت أسوأ حالا وأكثر ضعفا في هذه الفترة، حيث عجزت عن الدفاع عن أملاكها وأراضـــيها، وانقســـمت إلى عدد لا يحصـــى من الكيانات والزعامات التي جعلت لنفسها حدودا ومكانة، مستفيدة من الصراع داخل الأســـر الحاكمة وغياب سلطة مركزية قادرة على بسط نفوذها، وعليه أصبح النظام القبلي هو السائد في كل أرجاء البلاد.

وتعتبر إمـــارة بني عباس من أبرز الزعامات المحلية التي ظهرت في مطلع القرن السادس عشر للميلاد في منطقة القبائل الشرقية، وهي من المواضيع الخصبة التي تتطلب البحث وتقصي الحقائق خاصة وأن الموضوع يتناول فترة زمنية تتجاوز قرن من الزمن، والمفعمة بالنضال السياسي والعسكري ورفض الخضوع والولاء لأي سلطة.

أسباب اختيار الموضوع:

- بـــدايـــة في كوني ابنـــة منطقة بني عباس والرغبة في التعرف على تاريخها والخوض فيه.

- التعريف بالإمارة والمكانة التي حظيت بها باعتبارها إحدى الإمارات المستقلة، خاصة لما لاحظته خلال مراحل تعليمي بهذه الجامعة من نقص الاطلاع حول هذه الإمارة.
- اعتبار تاريخ قلعة بني عباس من المحطات التاريخية التي لا يزال يكتنفه الغموض بسبب نقص الدراسات المحلية المتخصصة في الموضوع إذ لا نعرف عنها إلا القليل.
- التعرف على الدور الذي لعبته الإمارة في خضم الظروف المضطربة للقرن السادس عشر الميلادي، خاصة وأنها جسدت مرحلة من مراحل المغرب الأوسط في هذه الفترة.
- تتبع المسار التاريخي للأسرة المقرانية المعروفة بنضالها ضد كل معتدي.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في معرفة المكانة التي حظيت بها إمارة بني عباس والدور الذي لعبته كإحدى القوى الفاعلة في الجزائر آنذاك.

الإشكالية:

- لماذا لم تستطع قلعة بني عباس الرقي إلى مصاف دولة رغم الإمكانيات والمقومات التي حظيت بها؟

وتنطوي تحت هذه الإشكالية العديد من الأسئلة الفرعية منها:

- ما هي الأسباب والظروف التي ساهمت في تأسيس إمارة بني عباس؟
- فيما تمثلت المقومات الحضارية التي حظيت بها هذه الإمارة؟
- ما هي المكانة التي حظيت بها الإمارة وإلى أي مدى تمكنت من بسط نفوذها؟
- كيف كانت علاقات بني عباس مع القوى الفاعلة الأخرى بالجزائر؟

وقد تم تحديد فترة هذا الموضوع ما بين ما بين 1500-1623م، أي منذ ظهور هذه الإمارة وتأسيسها إلى غاية ضعفها وفتورها.

واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والمقارن فاستعنا بالأول في تتبع الأحداث واستعراض المادة التاريخية حول الموضوع، ولجأنا إلى المنهج الثاني في المقارنة بين إمارتي بني عباس وإمارة كوكو وعلاقاتهما مع السلطة المركزية.

ولإتمام هذا العمل اعتمدنا على مجموعة من المصادر أهمها:

- كتاب إفريقيا لـ "مارمول كربخال" والذي نقله إلى العربية محمد حجي وآخرون، وقد كان مارمول أسيرا إسبانيا في خدمة السعديين، عاش وسط المجتمع المغاربي وأورد معلومات عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كما ذكر قلعة بني عباس، واستفدنا منه في ذكر مقومات هذه الإمارة وما تتمتع به من خصائص بالإضافة إلى ذكر العلاقة بين الإمارة والعثمانيين وخاصة في عهد حسن بن خير الدين وصالح رايس، كما أنه تطرق إلى ذكر إمارة كوكو والعلاقة التي تجمعها بإمارة بني عباس.
- كتاب وصف إفريقيا لـ"الحسن بن محمد الوزان" والذي ولد بغرناطة في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي في الفترة ما بين 1489-1545م، ويعتبر هذا الكتاب مصدر مهم في تاريخ القرن السادس عشر الميلادي، إذ سلط الضوء على حلقات مهمة من تاريخ إفريقيا والمغرب العربي وساعدنا هذا الكتاب في معرفة أهم الميزات الاقتصادية للمنطقة.
- كتاب المرآة لمؤلفه "حمدان خوجة"، والذي وجدنا فيه وصف لتضاريس المنطقة والحالة المعيشية لسكانها.
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لصاحبه "عبد الرحمن ابن خلدون"، والذي تم استخدامه في معرفة نسب وأصل مؤسسي إمارة بني عباس.

- كتاب "الفريدة منسـية في حال دخول الأتراك بلد قسـنطينة واسـتيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسـنطينة" لمؤلفه محمد صالح العنتري، والذي اقتبسنا منه ما يخص علاقة إمارة بني عباس بإمارة كوكو والعثمانيين.
- كتابي السـلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله لـ "أحمد بن محمد العشـماوي"، وكتاب سـلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول لمؤلفه "عبد الله محمد بن حشـلاف" واللذين أفاداني في معرفة أصـل الأسرة المقرانية.
- كتاب الرحلة الورثيلانية الموسومة بـ "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" للحسـن الورثيلاني والذي مكننا بصـفة كبيرة في معرفة العلماء بالمنطقة.
- كتابي "Diego De Haedo", Histoire De Rois D'Alger و topographie d histoire général d'Alger، والذي ولد في وادي كارانسـا في جبال البرانس، وكان قصـيصا أسيرا في الجزائر سنة 1578م، عاش مدة من الزمن بالجزائر ألف خلالهـا العديد من المؤلفات، والتي ذكر فيها الأحداث التاريخية خلال هذه الفترة، ويعد من المصادر المهمة في تاريخ الجزائر لأنه عاش في هذه الفترة.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع من أهمها:

- كتاب قلعة بني عباس إبان القرن السـادس الميلادي لـ "يوسـف بنوجيت"، وكتاب مجانة عاصـمة إمارة المقرانيين "لمزيان وشـن"، وكتاب "نبيل بومولة" صـفحـات من تاريخ بجاية في العهد العثماني إمارة المقرانيين، والذين يمكن اعتبارهم من المراجع الأسـاسـية للموضوع ولا يمكن الاستغناء عنها، حيث تناولوه بكل جوانبه.
- كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث" لـ "مبارك الميلي" الجزء الثالث، وكتاب الجزائر خلال الحكم التركي لـ "صالح عباد" واللذين مكناني من معرفة

علاقات الإمارة مع العثمانيين وكذلك التعرف على شـــخصـــية حكام إمارة بني عباس.

الصعوبات:

- نقص الكتابات المتخصـــصـــة في الموضـــوع وقلة اهتمام الدارسين بالتاريخ المحلي.
- تعدد الروايات حول موضـــوع ما والاختلاف حول تفصـــيل واحد خاصة فيما يخص أصل ونسب بني عباس ودوافع تأسيس الإمارة، وتواريخ وفاة الحكام أو توليهم للحكم، خاصـــة وأن الفارق التاريخي في بعض الأحيان يكون كبيرا بين الكتاب والمؤرخين، ما يجعلنا في حيرة حول الرواية الصحيحة.
- تشتت الموضوع بين الكتب فالعديد منها لا نجد ذكر الإمارة فيه إلا في إشارات فقط.
- إن أغلب المادة العلمية حول الموضـــوع كتبت باللغة الأجنبية وبالتالي صعوبة الترجمة.
- من المعروف أن منهج الكتابة في القرن الســـادس عشـــر الميلادي يغلب عليه طـــابع المبـــالغة والغموض، وبالتالي صـــعوبة التعامل مع هذه المادة العلمية وتوخي الحذر في تناولها.

الخطة:

تم تقســـيم هذا العمل إلى ثلاثة فصـــول، تناولنا في الفصـــل الأول نشـــأة الإمارة والظروف التي ســـاهمـــت في ذلك، واســـتعرضـــنا اختلاف الآراء وتعددها حول هذا الموضوع، بالإضافة إلى ذكر أبرز حكام الإمارة والدور الذي لعبوه في تطويرها.

وتناولنا في الفصـــل الثاني المظاهر الحضـــارية للإمارة فعملنا على ذكر مقوماتها الطبيعية من تضـــاريس ومناخ التي تحظى بها، أما اجتماعيا فتناولنا أصل ونسب الأسرة المقرانية والحياة الاجتماعية لسكان قلعة بني عباس، وفي الجانب الاقتصادي عرضنا أهم

المظاهر الاقتصادية للإمارة من زراعة، تجارة وصناعة، وأخيرا تناول الحياة الدينية التي عرفتها قلعة بني عباس.

استعرضنا في الفصل الثالث علاقات إمارة بني عباس مع القوى المحلية المجاورة بـــداية بإمارة كوكو والتي ارتأينا ذكر لمحة تاريخية حولها وعلاقاتها مع إمارة بني عباس والعثمانيين، بالإضـــافة إلى علاقة المقرانيين بالسلطة العثمانية بدار السلطان، وقسمنا ذلك حســـب فترة كل حاكم من حكام القلعة، كما تطرقنا أيضـــا إلى علاقة الإمارة مع الإسبان ببجاية.

الفصـــــــل الأول

تـأسيس إمارة بني عبـاس 1500م

المبحث الأول: ظروف تـأسيس الإمارة

المبحث الثاني: تـأسيس الإمارة

المبحث الثالث: أبـرز حكام الإمارة

المبحث الأول: ظروف تأسيس الإمارة

كان القرن السادس عشر مسرحا للعديد من الأحداث والظروف، التي اختلفت وتعددت وكانت السبب الرئيسي والمباشر وراء تأسيس إمارة بني عباس، والتي ستعلب دورا تاريخيا مهما خلال هذا القرن، ومن أبرز هذه الظروف نجد:

1-سقوط الدولة الموحدية:

بعد سقوط الموحدين انقسم الشمال الإفريقي، فاستقل الشطر الشرقي مشكلا الدولة الحفصية[1] بعاصمتها تونس[2]، بينما أسس الزيانيين[3] دولتهم وسط المغرب، وجعلوا تلمسان عاصمة لهم[4]، أما المرينيين[5] فقد جعلوا من المغرب الأقصى قاعدة لهم.[6]

وانقسم المغرب الأوسط إلى عدد لا يحصى من الإمارات، والقبائل والمجموعات المستقلة ومناطق نفوذ الأولياء[7]، والتي ترفض الخضوع لأي سلطة مركزية[8]، فنجد إمارة الثعالبة بجزائر بني مزغنة[9]، وفي بلاد القبائل إمارة كوكو وإمارة بني عباس[10]، وقبيلة

---

[1]- ينسبون إلى رجل من خاصة ابن تومرت، وهو ابن حفص عمر بن يحي الهنتاني، نسبة إلى قبيلة هنتانة بالمغرب وهو مؤسس هذه الدولة، وظل يحكمها إلى غاية وفاته سنة 1175م، للمزيد ينظر:
عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص74.

[2]- صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1541-1830م**، ط3، دار هومة، الجزائر، 2011، ص07.

[3]- تنتمي هذه الدولة إلى قبيلة بني عبد الواد، أحد بطون زناتة، للمزيد ينظر:
عبد الرحمن الجيلالي، **المرجع السابق**، ص 125.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000، ص167.

[5]- فخذ من بطون القبيلة البربرية زناتة، وكان أول حاكم لها هو يعقوب بن عبد الحق، للمزيد ينظر:
عبد الرحمن الجيلالي، **المرجع السابق**، ص74.

[6]- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 09.

[7]- صالح كليل، **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، إشراف علي أجقو، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة باتنة، 2006-2007، ص09.

[8]- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 09.

[9]- عبد الرحمن الجيلالي، **المرجع السابق**، ص348.

[10]- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص07.

دواودة بـــالحضـــــنة[1]، وقد عرفت المنطقة حالة من التأخر والانحطاط، وغلب عليها عدم الاستقرار وكثرة التنازع على السلطة، وعدم الانتباه للأخطار الخارجية.[2]

مما شجع الإسبان على غزوها، خاصة بعد التحالف بين إمارتي أراغونة وقشتالة، بزواج فرديناند وإيزابيلا[3]، فتمكنوا من احتلال المرســـى الكبير ســـنة 1505م، وبعد ذلك بثلاث ســـنوات، تمكنوا كذلك من احتلال وهران[4]، وبعد ســـقوط وهران وقعت بجاية سنة 1510م[5]، عنابة 1510م ومســـتغانم1511م[6]، وتمكن الإســـبان من احتلال معظم الساحل الجزائري تقريبا.[7]

2-الاحتلال الإسباني لبجاية 1510م:

وفيما يخص بجاية، التي تقع فيها قلعة بني عباس، موضـــوع دراستنا[8]، فقد تمكنت من الانفصال عن الحفصيين[9]، وكان حاكمها آنذاك أبو العباس عبد العزيز، في صراع مع أخيه أبو بكر حاكم قسنطينة، والذي كان يسعى للاستيلاء على بجاية، واختصما حول ذلك،

---

[1]- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص09.

[2]- أحمد علي سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتقديم: الشيخ المهدي البوعبدلي، دار المعرفة، الجزائر، 2013، ص06.

[3]- عائشـــة غطاس، **الدولة الجزائرية ومؤســـساتها**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص13.

[4]- سالم بوتدارة، **تاريخ إفريقيا من خلال كتابات مارمول كربخال والحسن الوزان**، إشراف، حنيفي هلايلي، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2010-2011، ص 65.

[5]- الســـيدة عالمة، **نظرة على تاريخ بجاية***في مجلة الأصـــالة*، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع19، 1971، ص ص 87-88.

[6]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص07.

[7]- عمار بن خروف، **العلاقات بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـــ، 16م**، إشراف ليلي الصباغ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، 1983، ص21.

[8]- نبيل بومولة، **صـــفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني إمارة المقرانيين في القرن 10هـــــ/16م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص75.

[9]- روبار برانشـــفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصـــي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م**، تر، حمادي الساحلي، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص418.

ما جعل المنطقة تعاني الاضـــطرابات والفتن، وقد قام هذا الأخير بحصـــار بجاية عام 1507م لمدة أربعين يوما، لكنه اضطر للانسحاب نتيجة صمود أخاه أبو العباس.[1]

واســتغل بيدرو نافارو[2] هذا الصــراع ووجه أسطوله البحري نحو بجاية[3]، وصل إليها في 05 يناير 1510م، على رأس 5 آلاف جندي[4]، و14 ســفينة حربية[5]، فأســرع البجــائيون لجمع الســلاح والأدوات الحربيــة، وتنظيم الصــفوف على مختلف القلاع والحصــون، وبدأ الإسبان أولا بالقصف المدفعي للمدينة، ثم الإنزال البري، واشتبكوا مع البجائيين طيلة 10 أيام[6]، واشــتدت المعركة لكن كانت الغلبة فيها للإسبان الذين تكنوا من احتلال المدينة[7]، ويعتبر يوم 25 ماي 1510م هو اليوم الذي اســتولى فيه الإسبان نهائيا على بجــايــة[8]، وقــام الكونــت بيــدرو نــافارو بنهب المدينة وبنى بجوارها بجملة من التحصينات[9]، من أهمها إعداد تجديد صور المدينة، لتسهيل حمايتها[10]، ولما أدرك السكان

---

[1]–**CH.** Féraud, **Histoir des Ville De la Province De Constantin Boujie**, Topographie Anolte Constantin, 1989, p248.

[2]– هو الــدون ديفو فرنانديز ديكرودوفان، عينه الملك فرناندو قائدا عاما للإشــراف على الأســطول والقيام بالحملة الإسبانية على السواحل الشمالية للمغرب الأوسط، ينظر

نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص 7،

[3]– شارل فيرو، **بجاية**، عرض وتقديم إسماعيل العربي، في مجلة الأصالة مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع19، 1971، ص368.

[4]– مارمول كربخال، **إفريقيا**، تر، محمد حجي وآخرون، ج2، مطابع المعارف الجديدة، 1984، ص377.

[5]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص76.

[6]– **نفسه**، ص76.

[7]– أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1772م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص 12.

[8]– يوســف بنوجيت، **قلعة بني عباس إبان القرن الســادس عشر للميلاد**، تر، سامية سعيد عمار، دار دحلب للنشر، الجزائر، 2009، ص 74.

[9]– إبراهيم حركات، **دور بجاية من خلال النصــوص الغربية**، في مجلة الأصــالة مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع19، 1971، ص15.

[10]– روبار برانشفيك، **المصدر السابق**، ص418.

عدم جدوى المقاومة[1]، لجأوا إلى الجبال فاستقرت عائلة السلطان عبد العزيز في منطقة آيت أوجابر وقسم استقر في الزواوة وآيت مسعود وبني غليس، وقسم اتجه نحو مكان بني يعلى بالقلعة.[2]

وقد حاول المؤرخون الغربيون أن يظهروا أن لجوء الأمير عبد الرحمن إلى الجبال يعود إلى خوفه من القوات الإسبانية، ومنهم ليون الإفريقي الذي يقول: «لم يشهر البجائيون الحرب قط على أحد...، وعندما جاءهم بيدرو نافارو ببعض السفن، فروا جمعيا إلى الجبل وعلى رأسهم الملك، دون أن يمشقوا حساما»[3]، وهذا ما أكده كذلك مارمول كربخال إذ يذكر أنه: «في عام ألف وخمسمائة وعشر أبحر الكونت بيدرو نافارو في اتجاه بجاية، ومعه أربعة عشر سفينة، ففوجئ أهلها بهجومه وفروا جميعا إلى الجبال، ولم يثبتوا للدفاع عنها»[4]، أما هايدو فيذكر الحادثة كالتالي: «انتزع الكونت بطرس النافاري من الموريسكيين بجاية، التي كان ملكها قد فر إلى الجبال المجاورة».[5]

إلا أن لجوء الأمير عبد الرحمن للجبل، كان لاعتبارات استراتيجية، والتي تعود إلى حصانة هذا الموقع الذي لجأ إليه.[6]

عمل بيدور نافارو على مهاجمة المجاهدين في المعاقل التي لجأوا إليها، فغادر بجاية ومعه ألف وخمسمائة جندي والملك المخلوع عبد الله[7]، فاخترقوا الجبل المحيط

---

[1]– إسماعيل العربي، **بجاية من خلال النصوص الغربية**، في مجلة الأصالة مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع19، 1971، ص77.

[2]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص77.

[3]– الحسن بن محمد الوزان المدعو ليون الإفريقي، **وصف إفريقيا**، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1982، ص51.

[4]– مارمول كربخال، **المصدر السابق**، ص378.

[5]– Diego De Haedo, **Histoire De Rois D'Alger**, traduction H.D de Grammant , Edition Bou Chene, Sd, pp48-49.

[6]– يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص19.

[7]– يقال أن عبد الله كان حاكم بجاية، فاستولى عليها أخاه عبد الرحمن وسيطر على حكمه، وخيّره بين الموت أو فقع عينيه، فاختار الثانية، وقام أخاه بسجنه بعد ذلك وبعد مجيء الإسبان قاموا بتحريره...، للمزيد ينظر:
يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص59.

ببجاية، ووجدوا الملك المنهزم عبد الرحمن، ونشـــبت بين الطرفين معركة اســـتشهد فيها ثلاثمـــائة من بينهم ابنة عبد الرحمن وزوجته[1]، ونجا عبد الرحمن بأعجوبة، وكتب بيدرو نـــافارو إلى الملك فرناندو في إمكانية تعيين عبد الله ملكا على بجاية، الأمر الذي تم وفق معاهدة مخزية[2]، أوضح من خلالها الإسبان أهدافهم الصريحة لتطوير الحرب الصليبية.[3]

أما الأمير عبد الرحمن فقد توجه نحو الموقع الذي سيصبح قلعة بني عباس.

---

[1]– أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص ص 129–130.

[2]– للمزيد حول بنود هذه المعاهدة ينظر:

نفسه، ص 133.

[3]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص 78.

المبحث الثاني: تأسيس الإمارة

لقد تعددت الروايات واختلفت آراء المؤرخين حول تاريخ تأســـيس قلعة بني عباس ونشأتها، وعليه يمكن تقسيم هذه الآراء إلى:

الرأي الأول:

وهو الذي يرى أن عبد الرحمن في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي انتقــل من جبـــال عيـــاض بـــالحظنة[1]، إلى جهة البيبان واســـتقر أولا بقرية موقة[2]، ثم الشـــواريخ[3]، ليتجه بعد ذلك شـــمالا إلى تاقربست، ثم إلى آزرو القلعة شمال غرب سهل مجانة، داخل المنطقة الجبلية الغربية.[4]

ويذكر أنه ليست قلعة ونوغة سوى قلعة بني عباس، التي تعود إلى الحماديين، بعد رحيلهم من قلعتهم في السهول العليا بفعل الضغوط من القبائل العربية، ولكن أغلب الضن أنها بنيت ثم أعيد بناؤها من طرف أميري بجاية اللذين جعلا منها عاصـــمة لإمارة بني عباس.[5]

الرأي الثاني:

والذي يرى أن العائلة المقرانية يعود نســـبها إلى العائلة الملكية الإدريسية بالمغرب الأقصى، التي خرج منها عبد الرحمن مما جعل الأسرة تكتسب النسب الشريف.[6]

وهذا ما يؤكده العشـــماوي في قوله: «أما ســـيدي أبو التقي بن أحمد صاحب جبل أزاووة المعروف بقلعة العباس، فاسمه سيدي أبو التقي أحمد بن أحمد بن العباس بن محمد

---

[1]– جمعيـــة المقراني، الجمعية الثقافية نادي المقراني، **قلعة بني عباس، نبذة عن تاريخ قلعة بني عباس**، (د.ن)، بجاية، (د.ت)، ص06.

[2]– يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص44.

[3]– يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص52.

[4]– يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا...، **المرجع السابق**، ص44.

[5]– صالح عباد، **المرجع السابق**، ص ص 33-34.

[6]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص80.

بن علي بن عبـــد الرحمن بن عبد الحق بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن عبد العظيم بن عبد الكريم بن أحمد بن علي بن محمد بن إدريس بن إدريس».

كما نجد فيرو من مؤيدي هذا الرأي كذلك إذ يقول: «إن الأمير عبد الرحمن خلال دراسته في إمارة كوكو أثار غيرة معلمه عمر ابن القاضي نظرا لسعة علمه، وخوفا على نفســه فرّ عبد الرحمان نحو ضفاف وادي الساحل، الذي يفصل جرجرة عن بني عباس، أين اســتقر وأسس زاوية بتقرابت والتف حوله الكثير من المريدين»، وفي يوم دخل سوق الأربعاء قرب جبل علي وهناك شاهد سوء المعاملة التي يتلقاها بنو عباس من طرف قبائل الزواوة، والتي كانت تجند 400 رجل من بني عباس أســبوعيا لحمل الخشب الذي تعلق عليه الغنم والماعز بعد ذبحها، ولما ســأل مســؤول السوق عن هذا الأمر أجابه أنها من عادات الســوق ولا يمكنه تغييرها، وكان هذا هو الســبب في اســتدعائه لبني عباس وتحريضــهم ضد أمير كوكو وأجابوه بان الزواوة أقوى منهم وليس بمقدورهم أن يحموا أنفسهم منهم، واقترحوا عليه تخليصهم مقابل ولائهم له، فقبل الشيخ عبد الرحمن ذلك.[1]

وهذا ما ذهب إليه السلاوي إذ يذكر: «في أوائل القرن السادس عشر ميلادي نزح عبد الرحمن الإدريسي من ناحية معسكر إلى بلاد الزواوة لأخذ العلم على يد الشيخ عمر ابن القاضي، ثم انتقل إلى بني عباس وأنشأ الإمارة المسماة باسمهم، وهناك ظهر أمره».[2]

---

[1] –ch Féraud, **op.cit**, p 206.

[2]– جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـــ (16م) إلى 13هـ (19م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015، ص52.

المبحث الثالث: أبرز حكام الإمارة

مر على حكم إمارة بني عباس العديد من الأمراء الذين عرفوا بالشـــجاعة وتمكنوا من إنشاء مملكة مترامية الأطراف، طوال القرن السادس عشر ميلادي ومن أبرزهم:

1-الأمير عبد الرحمن:

وهو مؤســـس إمارة بني عباس، أواخر القرن الخامس عشـــر للميلاد، استطاع أن يبرز على مسرح الأحداث[1]، وتولى الزعامة على بني عباس بعد أن تخلص من سلطة ابن القاضي، فأصبح يمثل السلطة الدينية والعسكرية للسكان[2]، الذين التفوا حوله[3]، ولقبوه بملك بجاية[4]، وقد قام الأمير عبد الرحمن بتأســـيس زاوية لتعليم القرآن[5]، وعاش بالقلعة حتى توفي سنة 1500م.[6]

2-الأمير أحمد:

بعد وفاة عبد الرحمن خلفه ابنه أحمد[7]،ويعتبر الســـلطان الأول لإمارة بني عباس[8]، بداية من 1500م[9]، واتبع نهج أبيه فاتصف بالورع وحسن التصرف واللين[10]، وقام ببناء قصبة بالقلعة، وعمل على تحصينها ببناء الأسوار على المنافذ المؤدية إلى هضبة القلعة[11]،

---

[1] –Ch Féraud, **op.cit**, p208.

[2]– الجمعية الثقافية، **المرجع السابق**، ص 06.

[3] –Ch Féraud, **op.cit**, p208.

[4]– يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص56.

[5]– الجمعية الثقافية، **المرجع السابق**، ص06.

[6]– يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا...، **المرجع السابق**، ص 44.

[7]– بســـام العســـلي، **محمد المقراني وثورة 1971م**، ط3، دار النفائس للطباعة والنشـــر والتوزيع، لبنان، 1990، ص119.

[8]– الجمعية الثقافية، **المرجع السابق**، ص06.

[9]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص81.

[10]– الجمعية الثقافية، **المرجع السابق**، ص06.

[11]– تقع في الجهة الجنوبية الغربية، وكانت أول موطن للأمير عبد الرحمن، ينظر:
نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص82.

كما أنشـــأ مقرا جديدا قرب الشواريخ[1]، في موقع استراتيجي متميز، وثبّت أركان الإمارة بإنشـــاء جيش قوي، والذي تمكن من خلاله من توسيع نفوذه، وهذا ما يذكره الوثيلاني في قوله: «سيدي أحمد بن عبد الرحمن وولده هو الذي بقلعة بني عباس، أقام المملكة فيها بأن أسس العساكر وأجيش الجيوش وأخذ المغرم، في القرن العاشر الهجري، وصلت عساكره عمـــالة تونس ووادي ريغ في الصـــحراء، ومن جهة المغرب وصـــل إلى مزاب وبلد الأغواط»[2].

وزادت شـــهرته بعد نصره على أمير كوكو عمر بن القاضي، وذلك بفضل موقع القلعة الحصـــين، فانضم إليه سكان النواحي المجاورة كجنود، كما قام ببناء مخازن المياه والأحواض من الحجارة والطين لتلبية حاجيات الســـكان[3]، وقد وافته المنية عام 1510م ودفن داخل قاعة صلاة المسجد المعروف اليوم بمسجد أحمد أوسانون.[4]

3-الأمير عبد العزيز:

بعـــد وفـــاة أحمد خلفه ابن عبد العزيز، وكان من أعظم المقاتلين الشـــجعان في إفريقيا[5]، والذي اتخذ من قرية القلعة عاصمة له[6]، وسلك مسلك أبيه فأطلق على نفسه لقب السلطان وعلى القلعة اسم السلطنة أو المملكة[7]، وكون لنفسه نفوذا واسعا[8]، بسيطرته على قرى جبال البيبان وزمورة، وســـهل مجانة الفســـيح، ومنطقة الغدير الخصـــبة، ومنطقة

---

[1]– مزيان وشن، **مجانة عاصمة المقرانيين**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2005، ص61.

[2]– الحســـن بن محمد الورثيلاني، **الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص53.

[3]– يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا...، **المرجع السابق**، ص44.

[4]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص82.ينظر:
الملحق رقم:09.

[5]– مارمول كربخال، **المرجع السابق**، ص 385.

[6]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص84.

[7]– بسام العسلي، **المرجع السابق**، ص120.

[8]– مزيان وشن، **المرجع السابق**، ص79.

المعاضيد[1]، وفي كل الجبال المجاورة للإسبان حكام بجاية[2]، كما تحكم في الطريق الواصل بين الجزائر العاصـــمة وقسنطينة[3]، وقد تحالف مع الإسبان الذين أمدوه بالمؤن والأقوات فازداد بذلك أتباعه وقويت عزائمه، وعرف عهده صـــراعا مع إمارة كوكو ،الأمر الذي يصفه مارمول بقوله: «وكان بينه وبين صاحب كوكو عداء من القديم»[4]، هذا وقد تحالف مع الأتراك الذين تمكنوا بمساعدته من تحقيق أمور عظيمة.[5]

هذا وقد عزز مركز القلعة أكثر من أي وقت مضى، وزادت غنائم إمارته، وارتفع دخل الخزينة، فقد عرفت الإمارة أزهى عصور قوتها في عهده[6]، وتوفي هذا السلطان في معركة ضـــد الأتراك ســـنة 1559م[7]، وقد وجد حاملا ذرعين من الزرد كل واحد فوق الآخر ومسلحا برمح وترس وسيف.[8]

4-الأمير أحمد أمقران:

بعد مقتل عبد العزيز خلفه أخاه أحمد أمقران[9]، وهو جد الأسرة المقرانية، الشهيرة بحكمها لمجانة والقلعة[10]، وإليه تنســب العائلة من الآن فصـــاعدا، ومن اســـمه جاء اسم

---

[1]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص 84.

[2]- بسام العسلي، **المرجع السابق**، ص120

[3]- أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص165.

[4]- مارمول كربخال، **المصدر السابق**، ص 385.

[5]- **نفسه**، ص385.

[6]- مزيان وشن، **المرجع السابق**، ص86.

[7]- عبد الرحمن الجيلالي، **المرجع السابق**، ص92.

[8]- يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص186؛ ينظر كذلك:

الملحق رقم: 10.

[9]- أمقران باللغة الأمازيغية تعني الكبير، وأطلق على أحمد هذا الاســـم لأنه كبير قومه، كما تعني الســـلطان والأمير وصاحب العلم والدين، ينظر:

نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص86.

[10]- مزيان وشن، **المرجع السابق**، ص86.

المقراني[1] ســـير مملكته بمهارة، وكان ذات شخصية مليئة بالإنسانية والعدالة[2]، عرف بأنه رجل فارس ورع، يتحلى بصـــفات التقوى والشجاعة ،ونصيب من العلم والمعرفة ،محبا للخير مقداما فطنا ذكيا وســـياســـيا متمرسا[3]، وتولى إدارة مملكته بحكمة، وبدأ عهده بنقل عاصـــمة إمارته من القلعة إلى مجانة، ليتمكن من السيطرة على السهول الفسيحة الخصبة المنتجة للحبوب، والتحكم في طرق القوافل نحو الشرق ودار السلطان بالجزائر.[4]

وعمل على تنظيم جيشه ورفع عدد أفراده إلى أربعة عشرة ألف رجل ما سمح له بتوســـيع نفوذه إلى نواحي طولقة، بســـكرة، بوســـعادة والجلفة[5]، وصولا إلى إقليم الزاب وتقرت وألاد نايل بالصحراء[6]، كما تملك أحمد أمقران نواحي كوكو[7]، وأجبر الأتراك على مصالحته والاعتراف بإمارته وسلطته[8].

وعرف عهـــده ازدهـــارا ورخاء اجتماعيا لم تعرفه المنطقة من قبل، ودفعها إلى الأحســـن، كما بنى مســـجدا بالقلعة، وأنشأ المدارس والمخازن، وهيأ العيون والعديد من الطرق[9]، لم يتردد أحمد أمقران في دعم حسن بن خير الدين في محاولة افتكاك وهران من الإسبان سنة 1563م، لكنه قتل سنة 1600م في معركة ضد الأتراك.[10]

5-الأمير سي الناصر:

---

[1]- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص86.

[2]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص86.

[3]- مزيان وشن، **المرجع السابق**، ص86.

[4]- الجمعية الثقافية، **المرجع السابق**، ص08.

[5]- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص108.

[6]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص 86.

[7]- مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص95.

[8]- يحي بوعزيز، الموجز...، **المرجع السابق**، ص37.

[9]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص87.

[10]- يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا...، **المرجع السابق**، ص47.

بعد وفاة أحمد خلفه على رأس الإمارة سي الناصر[1]، وأطلق عليه لقب سي الناصر، لما كان عليه من ورع وهذا ما أشار إليه الورثيلاني إذ يقول: «ومن علماء القلعة وآخرهم في المملكة سيدي الناصر، وهو فاضل عالم زاهد، وقيل أنه من زهده يلبس الغرارة شعارا على لحمه، وقد رتب طلبة العلم نحو الثمانين طالبا»[2].

وقد كان رجلا ورعا كرس شبابه لطلب العلم والتعلم في زاوية القلعة، إذ أنه لم يشارك أباه في أية معركة خاضها، وقد قام بتسريح الجيش ما أثار سخط الجنود عليه، وكذا التجار الذين قاموا بإشعال نار الفتنة بالداخل والعصيان بالخارج[3]، ونظرا لأنه كان بعيد عن الأمور السياسية والحرب بدأ الضعف يدب في إمارته، فقام سكان الجنوب بالاستقلال عن القلعة، وواجه هذه الظروف باللامبالاة.[4]

واستمر هذا الوضع على حاله إلى غاية وفاته، وقد اختلف المؤرخون في هذا الصدد، إذ يرى الورثيلاني أن بني عباس حسدوه وقتلوه مكرا وخديعة[5]، في حين يرى آخرون أنه تم اغتياله عن طريق خائن توغل في الصفوف في خضم إطلاق النار في معركة ضد الأتراك[6]، كما يعتقد البعض الآخر أنه اغتيل في 1624م من طرف أحد رجال عشيرة أولاد حمادوش.[7]

---

[1]– صلاح عباد، **المرجع السابق**، ص108.

[2]– الورثيلاني، **المصدر السابق**، ص53.

[3]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص88.

[4]– الجمعية الثقافية، **المرجع السابق**، ص08.

[5]– الوثيلاني، **المصدر السابق**، ص53.

[6]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص89.

[7]– يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص ص 197-198.

وبوفاته عمت الفوضى بالبلاد[1]، وانقسم المقرانيون على أنفسهم، وظهرت منهم عدة فروع متناحرة فيما بينها على السلطة والنفوذ[2]، من أهمها أولاد القنذوز، أولاد عبد السلام، أولاد الحاج وأولاد بورنان.[3]

ومن خلال ما سبق نجد أن سقوط الدولة الموحدية وما كان له من آثار سلبية على المغرب العربي وخاصة المغرب الأوسط، من ضعف وانحطاط، ساهم في جعل هذا الإقليم لقمة صائغة للإسبان، الذين تمكنوا من السيطرة على معظم السواحل، ومن أهمها بجاية، ويمكن اعتبار هذا الأمر السبب الرئيسي في تأسيس إمارة بين عباس، حيث نزح الشيخ عبد الرحمن المؤسس الأول للإمارة إلى جبال البيبان إثر سقوط بجاية في يد الاحتلال الإسباني، وقد توارث أبناؤه حكم المنطقة من بعده.

وكان لكل حاكم من حكام القلعة دور مهم وبارز في أحداث القرن السادس عشر، بداية بالأمير عبد الرحمن المؤسس الفعلي للإمارة، والذي خلفه ابنه أحمد من بعده الذي أعطى للقلعة مقرا جديدا استراتيجيا ومتميزا، وتمكن من تثبيت أركان الإمارة وتوسيع نفوذها، ثم خلفه ابنه عبد العزيز والذي تمتعت قلعة بني عباس في عهده بالقوة وسعة النفوذ وتمكن من فرض سيطرته على معظم قرى جبال البيبان، إذ عرفت هذه الإمارة في فترة حكمه ازدهارا لم تعرفه من قبل، وخلف هذا الأخير أخاه أحمد أمقران الذي يعتبر جد المقرانيين، وقد شهدت الإمارة أزهى عصورها في فترة حكمه نظرا للذكاء الذي حظي به وحسن تنظيمه لشؤون الإمارة، إلا أنه وبعد وفاته دخلت الإمارة في الفوضى والفتور نتيجة حكم ابنه السيء.

---

[1]– الجمعية الثقافية، **المرجع السابق**، ص 08.

[2]– بسام العسلي، **المرجع السابق**، ص120.

[3]– يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا...، **المرجع السابق**، ص 47.

الفصـــــل الثاني

المظاهر الحضارية لإمارة بني عباس

المبحث الأول: المظاهر الطبيعية

المبحث الثاني: المظاهر الاجتماعية

المبحث الثالث: المظاهر الاقتصادية

المبحث الرابع: المظاهر الدينية والثقافية

لقيام أي دولة أو إمارة لا بد لها أن تتميز بمجموعة من الخصائص والمقومات التي تجعلها محصنة, مزدهرة ومترامية الأطراف، وبالفعل حظيت قلعة بني عباس بهذه المقومات والمظاهر, التي جعلتها تحظي بمكانة مهمة في الجزائر طوال فترة قيامها، ومن أهم هذه المظاهر نذكر:

المبحث الأول: المظاهر الطبيعية

1-الموقع:

شيدت قلعة بني عباس مطلع القرن السادس عشر منتقية الموقع الذي يسجل تاريخها[1]، في منطقة جبلية وعرة المسالك حادة القمم كثيرة الخوانق[2]، ويؤكد المؤرخون عبر الزمن أن أفضل المواقع هي تلك التي تحقق أكبر قدر ممكن من ترابط علاقات الناس الوافدين إليها للاستقرار وسهولة الاتصال بمختلف المناطق المجاورة[3]، وإن موقع القلعة يتمتع بهذه الميزة فعلا حيث تعتبر من أهم المناطق العمرانية التي بنيت على سفوح جبال البيبان،[4] والتي يصعب الارتقاء إليها.[5]

وتقع قلعة بني عباس فوق موقع رملي حصوي, ضمن سلسلة جبال ونوغة، التي أصبح الجزء الشمالي منها يسمى سلسلة البيبان، حيث بنيت في مركز ميلان حقيقي[6],على سفح الجبل المسمى تاقربست، ما اكسبها موقعا حصينا[7]، حيث يعتبر الهضبة الأكثر منعة والتي لا يمكن الوصول إليها إلا من مكان واحد[8]، في شمال غرب سهل مجانة داخل

---

[1]– يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص 19.

[2]– يحي بوعزيز، **دائرة جعافرة تاريخ وحضارة وجهاد**, عالم المعرفة للنشر والتوزيع, الجزائر، 2009، ص25.

[3]– مزيان وشن، **المرجع السابق**, ص17.

[4] –جبال البيبان، عبارة عن مجموعة من الكتل الجبلية الممتدة من واد الصومام غربا إلى الجنوب الشرقي من بجاية شرقا ويشكل حاجزا طبيعيا , ويبلغ ارتفاعه ما بين 1200 و1300م للمزيد ينظر:

– محند آكلي آيت سوكي، **تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقعها في مختلف الجوانب القرن (10-13ه/16-19م)** ,إشراف، عمار بن خروف, جامعة الجزائر، 2006-2007 , ص18.

[5]–مزيان وشن، **المرجع السابق**, ص 17.

[6]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**, ص24. أنظر الملحق رقم (01).

[7]–ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة, ج2 , المؤسسة الوطنية للكتاب, 1988، ص82.

[8]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص24.

المنطقة الجبلية الغربية على الضفة اليمنى لوادي الساحل[1]، حيث أشرفت على كامل قرى ومرتفعات جعافرة والماين، إلى حدود منطقة الساحل وبجاية على البحر الأبيض المتوسط, ومن الناحية الغربية امتد نفوذها إلى ســـوق حمزة (البويرة)، وإلى سور الغزلان، وحدود إمارة كوكو[2]، بمنطقة جبال جرجرة[3]، والتي تبعد عنها مائة وثلاثون ميلا.[4]

وامتد مجالها الجغرافي جنوبا إلى قلعة بني حماد, تحمامين، المســـيلة، بوســـعادة وبســـكرة وشـــرقا إلى حدود قســـنطينة[5]، كما أنها شـــهدت توسعا في عهد أحمد بن عبد الرحمان، إذ امتد نفوذها إلى عمالة تونس, ووادي ريغ في الصحراء، وجهة الغرب مزاب وبلد الأغواط.[6]

وتحتل قلعة بني عباس موقعا استراتيجيا وسط أرض جبلية وعرة وعلى هضبة هي من أصـــعب ما يمكن تصـــوره[7]، إذ يبلغ ارتفاعها حوالي 1297م، والتي تمثل جزءا من ســـلســـلة البيبان، والتي تمتد من سور الغزلان غربا إلى سطيف شرقا، ومن خراطة إلى القرقور شـــمالا وتمتاز بقممها الكوارتيزية والكلسية وبمضائقها وخوانقها التي تتكون منها الوديان والمجاري المائية.[8]

---

[1] – يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا...، **المرجع السابق**, ص44.

[2] – مارمول كاربخال، **المصدر السابق**, ص 373–374.

[3] – جبال جرجرة تمتد على حوالي 150 كلم، وهي بمثابة جدار جبلي يمتد من الشرق إلى الغرب، بداية من جبال أكفادو وإلى جبال بني فلفون في الغرب، للمزيد أنظر:
محند آكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**, ص17.

[4] – Dego de haedo ,**topographie d'histoire général d'Alger**, traduit de l'espanguol par Berbrugger in R. A, Alger‹1870 . p492 , .

[6] – مزيان وشن، **المرجع السابق**، ص64.

[6] –الورثيلاني، **المصدر السابق**، ص53.

[7] – يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**, ص19.

[8] – نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص25.

2-التضاريس:

تتميز القلعة بمســـالك ضـــيقة ووعرة, تهيمن على قمم محاطة بالمهاوي وتتعرج حول المنحدرات الشاقولية بعلو 300م، وهضبة لا يمكن تصور صعوبة بلوغها[1]، ويصفها حمدان خوجة عند زيارته بأنها لا يمكن الوصـــول إليها إلا بشق الأنفس في قوله: «وبما أنني لم أتمكن من الـــذهـــاب إليهـــا راكبا فإنني قطعت الطريق راجلا، وإنه لطريق وعر ومنحدر جدا إلى درجة أنه عندما يتسلق ثلاثة أشخاص بالتتالي نرى رأس الثالث عند قدم الأول، وهي مدينة حصنتها الطبيعة».[2]

وقد بنيت قلعة بني عباس فوق صخرة ذات تكوين رسوبي منفصلة عن نظام التجاور من عدد كبير من الأربطة مشـــكلة جدارا عموديا، بالإضافة إلى المناعة التي اكتسبتها من منحدراتها التي تتجاوز 500م، والتي يبلغ عددها 20 منحدرا تقريبا.

ويحد القلعة من الجهات الثلاث الشرقية، الغربية والشمالية، أودية عميقة، كما يصلها بالجهة الجنوبية شريط يتصل بالجبال المحيطة بها، بالإضافة إلى وجود بها الممر الوحيد الذي يربط دار السلطان بباليك الشرق.[3]

ويصـــف الرحالة الألماني هاينرش صـــعوبة مسالك هذه المنطقة بقوله: «وقادنا طريق صـــاعد على امتداد الوادي، وبعد الصـــعود والهبوط ,وجدنا أنفسنا وسط منعرج صخري وكأننا ســـجنا بين جدارين كلسيين يبلغ ارتفاعهما ألفي قدم أو ثلاثة ألاف قدم...، فواصلت جيادنا طريقها بعناء كبير، مارة بجدران الصخور التي ترتفع قممها باستمرار, والتي تكاد تحجب عنا الطريق والشمس والضياء».[4]

3-المناخ:

---

[1] – يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص22.

[3]–حمدان خوجة، **المرآة** ,تقديم وتعليق وتحقيق, محمد العربي الزبيري, منشـــورات ANEP, ســـلســـلة التراث, الجزائر،2005، ص29.

[3]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص ص25 –26.

[4]–هاينرش فون مالتسان، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**, ترجمة وتعليق، أبو العيد دودو,ج 2، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص165.

تتمثل الميزة الأساسية في مناخ المنطقة في الاعتدال, وارتفاع نسبة التساقط، أي انه يمزج بين المناخ القاري والمعتدل فينتج عنه صـــيف حار وجاف وشـــتاء بارد وممطر, إضـــافة إلى الثلوج التي تتساقط على المرتفعات في شهر ديسمبر، جانفي وفيفري[1]، الأمر الـــذي نتج عنـــه ظهور العـــديد من الأودية التي تتميز بجريانها طيلة الســـنة، مثل: واد الصومام[2]، الذي يصب بخليج بجاية ويقدر طوله ب 210 كلم.[3]

[1]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص25.

[2]– واد الصـــومام يمتد من بني منصـــور غربا إلى بجاية شرقا، وهو حوض امتلأ بالترسبات نتيجة تعرية المنحدرات والسفوح الجبلية لكل من جبال جرجرة والبيبان، أنظر:

محند آكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**, ص19.

[3]–فلة قشـــاعي مولودة موســـاوي، **النظام الضـــريبي بالريف القســـنطيني أواخر العهد العثماني**, إشراف ناصر الدين سعيدوني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث, جامعة الجزائر، 1989–1990، ص3.

المبحث الثاني: المظاهر الاجتماعية

1-النسب والأصل:

أولى المؤرخون والباحثون اهتماما كبيرا لدراســـة أصل ونسب بني عباس, والذي اختلفوا في تحديده وتباينت آرائهم حوله:

ويعود نســـبهم إلى قبيلة سدويكش من قبائل كتامة البربرية[1]، ما بين قسنطينة وبجاية والتي دخلت تحت لواء أولاد ســـواق, الذين كانوا في قلاع بني بوخصـــرة من نواحي قسنطينة، ومنها انتقلوا وانتشروا في سائر تلك البلاد والجهات, وأولاد سواق بطنان, أولاد علاوة وأولاد يوســـف[2]، ومن الجهات التي انتشروا فيها المنطقة الجبلية المجاورة لبجاية والتي استقر بها أولاد يوسف.[3]

وهم أربعـــة قبائل بنو محمد بن يوســـف, بنو المهدي, بنو إبراهيم بن يوســـف, والعزيزيون وهم بنو منديل, ظافر, جري، العباس، عيســـى وأولاد يوســـف، وهم أشـــقاء أهمهم تاعزيزت فنسبوا إليها, وكان أولاد محمد والعزيزيون يوطونون بنواحي بجاية.[4]

ويعتبر موقع القلعـــة من بين المواقع التي اختـــارها أولاد محمد وبني عزيزة من أولاد يوســـف عند الاســـتقرار في الحوض الأيمن من واد الصومام, وجنوب شرق جبال البيبان[5]، وكان يرأس أولاد ســـواق علي بن علاوة بن سواق، ثم أبناء طلحة يحي ومنديل من بعده، لكن أبناء عمومتهم أولاد يوســـف تمكنوا من رئاسة سدويكش بعد إخراج أولاد علاوة إلى جبال عياض.[6]

وبناءا على هذا فإننا نكتشـــف أن أولاد علاوة استقروا بالمسيلة في حين فضل أولاد يوسف الاستقرار في المنطقة الشمالية بالبيبان وهم بدورهم انقسموا إلى قسمين:

---

[1]- Ch.Fféroud, **op.cit**, p85.

[2]- عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**,ج2، القسم الأول, الكتاب الثالث, دار الفكر للنشر والتوزيع, القاهرة، (د. ت)، ص197.

[3]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**, ص51.

[4]- عبد الرحمان ابن خلدون، **المصدر السابق**, ص198.

[5]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**, ص51-52.

[6]- مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص399.

- أولاد المهدي وأولاد إبراهيم الذين وطنوا بقسنطينة.
- أولاد محمد والعزيزيون الذين وطنوا بجاية.[1]

وفيما يخص النسب فقد تعددت كذلك روايات المؤرخين حوله والتي يمكن تقسيمها إلى أربعة أراء وهي:

الرأي الأول:

والذي يرى أن نسب الأسرة المقرانية يعود إلى فاطمة بنت الرسول، وأن أجدادهم من قبـــائل عياض[2]، الذين هاجروا إلى المغرب, في القرن الحادي عشـــر ميلادي خلال الزحف الهلالي على المنطقة واستقروا بجبال بني حماد بالمعاضيد.

وارتبط تـــاريخهم بالأمراء الحماديين, وقبائل عياض فرع أثبج بن هلال بن عامر، والذين نزلوا بجبل قلعة بني حماد بعد أن تخلو على قبيلة عجيســـة[3]، والتي هي بطن من بطون البرانس من ولد عجيسة من برنس، وذاب أبناء عجيسة ضمن قبائل أخرى مجاورة لمواطنهم, مثل: كتامة وصنهاجة.

وقد كانوا يســـكنون جبل القلعة وهلكت من بعدهم لأســـباب نجهلها وورث موطنهم عرب الهلاليين[4]، ولعل أولاد عباس ينتمون إلى أولاد عبد السلام وأولاد حناش بن خضير من بطن الخراج[5].

---

[1]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص52.

[2]– مزيان وشن، **المرجع السابق**, ص56.

[3]– يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا ...**، المرجع السابق, ص43.

[4]–الدراجي بوزياني، **القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها**, ج2، دار الكتاب العربي, لبنان، (د. ت)، ص658.

[5]– مزيان وشن، **المرجع السابق**,ص56.

الرأي الثاني:

وهو الرأي الذي يرى أن العائلة المقرانية ذات صـــلة بالعائلة الإدريســـية الشريفة بالمغرب الأقصى[1]، حيث كان أجدادهم في مدينة فاس, يقيمون بها منذ عهد إدريس الأول, بن عبد الله بن الحســـن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا ما يؤكده بن حشلاف في قوله: «ومنهم فرقة بجبل الزواوة وقد نص على شـــرفهم صاحب المد الأجسار, بقوله ومن الشرفاء الأخيار, السيد أبو التقي أحمد العباس بن علي بن عبد الرحمان بن عبد الحق بن عبـــد القادر بن عبد الرحمان بن العظيم بن عبد الكريم بن أحمد بن علي بن محمد بن مولانا إدريس بفاس».[2]

وعليه فهم ينتســـبون إلى سلالة سيدي بوزيد في المغرب الأقصى منذ القرن الرابع هجري الموافق للعاشـــر ميلادي، وتفرقت أســـرة بوزيد في الجبال الأطلسية مع الأمازيغ خلال القرن الرابع هجري, متمســـكين بنســـبهم الشـــريف وكونوا حولهم هالة من التقوى والتبجيل،[3] واستقروا
في الجبال، وهذا ما يؤكده كل من فيرو الذي ذكر أن عبد الرحمان من أصل مغربي جاء إلى جبال البيبان[4]، والورثيلاني الذي يقول في هذا الصـــدد: «الولي الصالح البدر الواضح ترياق وطنه وأمير بلده سيدي أحمد عبد بن الرحمان الشريف نسبا».[5]

---

[1]–نبيل بومولة، **المرجع السابق**, ص53.

[2]–عبد الله بن محمد ابن علي حشـــلاف، **ســـلســـلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**, المطبعة التونسية, تونس,1929 ص54.

[3]–مزيان وشن، **المرجع السابق**، ص55.

[4]- Ch. Féroud, **op.cit,** 199-200.

[5]–الورثيلاني، **المصدر السابق**، ص22.

الرأي الثالث:

ويؤكد هذا الرأي على أن المقرانيين ينتســبون إلى الحفصيين, الذين حكموا بجاية وقســنطينة وأن عبد العزيز نزح إلى قلعة ونوغة (قلعة بني عباس)[1]، بعد احتلال الإسبان لبجاية عام1510م.[2]

الرأي الرابع:

ويشــير هذا الرأي إلى أن أصــل بني عباس ينحدر من عائلة مونتمورنسي العائلة المسيحية التي كانت بالمغرب الأقصى, وانتقلت إلى منطقة القبائل أين اعتنق أحد أفرادها الإسلام, وأطلق على نفسه لقب الشريف.[3]

وفي الختام فإننا نرجح أن تكون العائلة المقرانية ذات أصــل شــريف إما بصلتها بفاطمة بنت الرســول، أو عن طريق السلالة الإدريسية التي كانت بالمغرب الأقصى، أما الرأيين الآخرين فنستطيع أن نفندهما لما فيهما من شك وريب.[4]

2-السكان:

تضاربت الآراء حول عدد سكان إمارة بني عباس، والجدير بالذكر أن كثافة السكان عالية في المناطق الجبلية ومن بينها القلعة[5]، حيث هناك من يرى عددهم حوالي ستين ألف ساكن[6]، في حين يرى آخرون أن عددهم قدر عشرة ألاف ساكن[7]، وذهب البعض إلى أن عددهم حوالي خمسمائة أو ستمائة ساكن.[8]

---

[1]- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص33.

[2]- مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص412.

[3] -Ch.féroud, **op.cit**, pp200-201.

[4]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**, ص58.

[5]- يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**, ج3 , دار الغرب الإسلامي, بيروت،1995، ص21.

[6]-يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**,ص65.

[7]- فلة قشاعي، **المرجع سابق**، ص40.

[8] -رابح بونار، **بجاية من خلال الرحالة المســلمين** ,في مجلة الأصــالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية, الجزائر، ع19 , 1971، ص63.

وقد وصـــفهم مارمول بأنهم: «من البربر الأشـــداء الذين اعتادوا العيش الطليق، والممتلئين عزا ونبلا»[1]، فقد كانوا يحملون شعورا قويا بالاستقلال وهو الأمر الوحيد الذي يشـــغل أذهانهم وغاية وجودهم[2]، ويمثل الرجل الفئة الأهم في المجتمع عامة, وقلعة بني عباس خاصـــة، أما المرأة فهي عماد البيت حيث لا يمكن الاســـتغناء عنها, والبيت الذي تغيب عنه يعتبر مهجورا بلا دعامة.[3]

ويتكون المجتمع بقلعة بني عباس كســـائر المجتمعات من الأسرة التي تضم الآباء والأبناء, ويلعب الوالدان والابن الأكبر دورا بارزا في جميع نواحي الحياة, ثم تأتي القبيلة التي تتألف من مجموعة من الأسر, تنحدر كلها من جد وأصل واحد، وتمثل رقعة جغرافية واســـعة تكون أعرافها وتقاليدها واحدة, يحكمها رئيس القبيلة، ومن بعدها تأتي العشـــيرة والتي تتألف من مجموعة من القبائل والتي تنحدر من أصـــل واحد, وتحتل رقعة جغرافية أوسع من القبيلة،[4]

وقد ظل هذا الوسط يحافظ على خصوصياته ولم يتعرض للتفكيك والتلاشي بعيدا عن تأثيرات الحكم المركزي.[5]

ويعتمد ســـكان المنطقة على أسلوب معيشي قوامه الفلاحة والرعي وأساسه خدمة الأرض[6], أما فيما يخص الغذاء فقد كانوا يصـــنعونه من دقيق الشعير, ويقتاتون على التين المجفف الذي يخزنونه لمدة ســـنة كاملة[7]، بالإضـــافة إلى الخبز وزيت الزيتون والبلوط

---

[1]– مارمول كربخال، **المصدر السابق**، ص 376.

[2]– وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا**، تعريب إسماعيل العربي، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1882، ص ص 116 –122.

[3]– كيسة بولجنت، العادات والتقاليد في بلاد الزواوة بين القرينين 17و19م، إشراف مختار حساني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر،2009–2010، ص 36.

[4]– يحي بوعزيز، **الحالة الاقتصـــادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشـــرق الجزائري خلال القرن 17م**, في مجلة الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الثقافة, الجزائر,ع80 ,1884، ص23.

[5]– ناصـــرالدين ســـعيدوني، **دراســـات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**, ط2, البصـــائر للنشر والتوزيع, الجزائر، 2002، ص244.

[6]– فلة قشاعي، **المرجع السابق**، ص26.

[7]– إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص76.

والمســـفوف, وهم لا يملكون أي نوع من الأثاث، وكما تجد عندهم مطحنة لطحن الحبوب وكمية من الشـــعير والحبوب التي يحتفظون بها لأمر طارئ وتجد عندهم أواني خشـــبية وقربة ماء معلقة على الدوام[1]، وكانت منازلهم مبنية بالحجارة والكلس مسقوفة بالقرميد أو القصب أو التراب, ويستعمل في بنائها خشب الصنوبر.[2]

وقــد كان ســـكان القبائل وبني عباس يهاجرون إلى المدن للعمل كخياطين ورعاة وخـــدم للبيوت[3]، ومزارعين وللعنـــايـــة بالحدائق والحقول وكتجار، يأتون لبيع منتجاتهم كالأعشاب والفواكه وزيت الزيتون والتين، كما عمل البعض في صناعة السفن والمنازل[4]، وقد كانوا يبدون الكثير من الذكاء والنشاط والأمانة.[5]

وانقســم ســكان القلعة إلى قســمين فئة المرابطين ذات الأصل الشريف والمكانة السياسية والاقتصادية الكبيرة, وفئة القبائل[6] الذين ينتمون إلى العنصر البربري الأمازيغي وعربهم الإسلام.[7]

---

[1]– حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص ص23–24.

[2]– وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم، عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر،2006، ص100.

[3]– يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص65.

[4]– Dego de haedo, topographie…, **op.cit**, p492.

[5]– وليام شالر، **المصدر السابق**، ص122.

[6]–يحي بوعزيز، الحالة الاقتصادية...، **المرجع السابق**, ص180.

[7] –يحي بوعزيز، أعلام الفكر..., **المرجع السابق**, ص22.

المبحث الثالث: المظاهر الاقتصادية

يتمثل الجانب الاقتصادي في هذه الإمارة في مجموعة من النشاطات أهمها الزراعة والتجارة والصناعات التقليدية ومن أهم هذه القطاعات المعتمدة نجد:

1-الزراعة:

كان الاقتصـــاد في هذه الفترة يعتمد أساسا على الاقتصاد المعاشي، الذي يقوم على زراعة الأشجار المثمرة, وتربية الحيوانات.[1]

وتتميز هذه المنطقة منذ القدم بأراضـــيها الواســـعة وسهولها المنبسطة ذات التربة الخصـــبة والغنية بالمواد العضـــوية[2]، كما ساعد اعتدال المناخ وتساقط كميات معتبرة من الأمطـــار الفرد على العمل في القطاع الفلاحي[3]، وقيام زراعة أكثر كثافة ومردودية، فيما كانت ملكية الأراضـــي ذات ملك عائلي وفردي ضـــمن أراضي الملك[4]، وتطورت بفعل اعتماد ســـكانها على العديد من التقنيات مثل تســـميد التربة باستعمال فضلات الحيوانات وبقايا النباتات بالإضافة إلى فلاحة الأرض سنة وتركها سنة أخرى لترتاح.[5]

أما في المناطق الجبلية الوعرة, فقد عمل الشـــخص القبائلي على التأقلم مع أسلوب معيشـــته الصعبة واستغلال الموارد الطبيعية وتعويض نقص الأراضي الزراعية[6]، وذلك باســـتعمال الوســـائل التي تتماشـــى وظروف الفلاحة وطبيعة البيئة آنذاك، مثل توزيع المزروعات حســـب نوعية التربة وطبيعة المناخ, فاختصـــت الأراضي الفقيرة بالزراعة المعاشـــية والفصلية، والسهول الخصبة بالحبوب، والأراضي الجبلية بالكروم,[7] كما مارس

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، **المرجع السابق**, ص 244.

[2]-مزيان وشن، **إقليم ولاية برج بوعريريج عبر العصور**, دار جيطلي للنشر والتوزيع, برج بوعريريج,(د.ت)، ص31.

[3]-محند آكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**، ص31.

[4]-صالح عباد، **المرجع السابق**،388.

[5]-يحي بوعزيز، الحالة الاقتصادية...،**المرجع السابق**, ص 164.

[6]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص30.

[7]-مزيان وشن، مجانة...،**المرجع السابق**، ص 71.

السكان ما يعرف بالفلاحة ذات الطوابق نظرا لفقر التربة وكثرة الانجراف، والذي حاربوه بإقامة المدرجات الحجرية.[1]

أما وسائل الإنتاج فقد كانت بسيطة كالمحراث الخشبي, المنجل اليدوي، واستخدام الجهد العضلي في البذر والحصاد والطاقة الحيوانية للدرس والنقل، وتبرز طرق الحفاظ على المنتوج في صنع المطامير والجرار الكبيرة والزير الضخمة[2]، واشتملت على زراعة التين والزيتون، الجوز، اللوز، الكروم، التفاح, المشمش الكرز, البرتقال، العنب والتوت.[3]

ورغم تعدد وكثرة الأشجار المثمرة إلا أن السكان يتوجهون بشكل أكبر نحو أشجار التين والزيتون, والتي تمثل أعظم ثرواتهم[4]، وهذا ما يؤكده الورثيلاني في رحلته قائلا: «وطن طيب فيه الزيتون والتين الكثير»[5]، والتي تزرع في جهات واسعة ومختلفة من السهول وبالمناطق الجبلية، وتتمتع هذه المناطق بخصائص نادرة لإنتاج الزيتون[6]، وتوجد معصرتان أو ثلاث لعصر الزيتون, واشتهرت المنطقة بهذا النوع من الزراعة منذ القدم، والتي تحسنت بفضل الأندلسيين المورسكيين.[7]

وكان الزيت الصافي المستخرج من المنطقة يباع في أسواق قسنطينة، بجاية ومدينة الجزائر, ومنها ما ينقله التجار إلى تونس والقيروان وتمبكتو بمالي.[8]

---

[1]– يحي بوعزيز، دائرة جعافرة...، **المرجع السابق**، ص26.

[2]–مزيان وشن، إقليم...، **المرجع السابق**، ص126.

[3]– الحسن الوزان، **المصدر السابق**، **ص**50.

[4]–فندلين شلوصر، **قسنطينة أيام احمد باي (1832–1837)**، تر، أبو العيد دودو, وزارة الثقافة, الجزائر, 2007, ص96.

[5]–الورثيلاني، **المصدر السابق**، **ص**43.

[6]–وليام شالر، **المصدر السابق**، ص 37.

[7] –المورسكيون، تسمية أطلقها الإسبان على الأندلسيين المسلمين الذين تعرضوا لعمليات الإدماج والتمسيح القصري قبل طردهم خارج إسبانيا, باعتبارهم مراقطة أو مسيحيين رديئين, أنظر:

نبيل بومولة، **المرجع السابق**, ص32.

[8]– مزيان وشن، مجانة ...، **المرجع السابق**، ص71.

كما كان يباع بأثمان باهظة في إفريقيا الأمر الذي جعل النساء السودانيات يستعملنه للمداواة والزينة فقط.[1]

ورغم انتشـــار هذه الفواكه إلا أنها تعتبر مواد كمالية غير قابلة للتخزين, لذا نجدها تتوجه للتصدير أكثر مما توجه للاستهلاك المحلي.[2]

بالإضـــافة إلى هذه المحاصيل الزراعية نجد أن إمارة بني عباس أنتجت العديد من المحاصـــيل الأخرى مثل: الشـــموع والتي يتم تصديرها إلى تونس[3]، بالإضافة إلى العنب والصـــوف والقماش والقطن,[4] وزد على ذلك أنواع عديدة من الحشائش الطبيعية والثروة الغابية الكثيفة.[5]

وقد امتازت المحاصيل الزراعية بالاختلاف والتنوع, ومن أهمها نجد:

1-1-الحبوب:

والتي تعتبر من أهم المحاصـــيل الزراعية التي تزرع في السهول الخصبة, كسهل مجـــانة وبجاية[6]، والتي تميز إنتاجها منذ القديم بجودة كبيرة لمختلف أنواع الحبوب كالقمح والشـــعير والذرة, والذرة البيضـــاء والحنطة[7]، وقد كان إنتاج الحبوب في المنطقة كثيرا ووافرا وهـــذا ما أكده مارمول في قوله: «وهم يغلون كميات وافرة من القمح, التي تنبتها سهولهم».[8]

---

[1] -محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشـــرق الجزائري, الشـــركة الوطنية للنشـــر والتوزيع ,سلسلة الدراسات الكبرى, الجزائر، (د.ت,) ص165.

[2] -نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص34.

[3] - محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص ص99- 100.

[4] -ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في...، **المرجع السابق**، ص84.

[5] -نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص34.

[6] -فلة قشاعي، **المرجع السابق**، ص10.

[7] -رابح بونار، **المرجع السابق**، ص63.

[8] -مارمول كربخال، **المصدر السابق**، ص376.

ويرجع الفضـــل في ذلك إلى خصـــوبة أراضـــي حوض الصومام وكثرة مياهها[1]، وكان الســـكـــان يطحنون هـــذه المادة من خلال المطاحن الحجرية[2]، كما كانوا يعرفون طريقة الاحتفاظ بها لمدة تزيد عن عشرين سنة في الجرار والمطامير والتي هيأت خصيصا لهذا الغرض.[3]

1-2-الخضر والفواكه:

اهتم سكان المنطقة بفلاحة الخضر والفواكه واشتهروا بذلك,[4] والتي كانت تزرع في أحواض الأودية والبســـاتين المســـقية على الساحل, وفي المناطق الداخلية ومن أبرز هذه الخضر والفواكه المنتجة البصل، الثوم, الفاصوليا, البرقوق والبطيخ[5], وفي هذا الصدد نجد الوزان يقول: «تختص المنطقة بفلاحة كل أنواع الخضـــر والفواكه لتوفر الينابيع المائية المتدفقة والأودية الجارية».[6]

1-3-الأشجار المثمرة:

ارتبطت زراعة الأشـــجار المثمرة بالمناطق الجبلية والتي عرفت بالبساتين الكثيرة والأشـــجار العديدة, وهي مغمورة بالثمار[7]، ويحتاج غرس هذه الأنواع من الأشـــجار في المنـــاطق الجبلية إلى فترة طويلة من العناية, حيث كان الفلاحون بمنطقة جعافرة، الماين، القلة، البيبان والغدير يتفننون في تلقيم أشـــجار الزيتون والكروم وأنواع الفواكه وتلقيحها ومعالجتها من الطفيليات.[8]

1-4-تربية الحيوانات:

---

[1]-يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، **المرجع السابق**، ص 26.

[2]-مزيان وشن، مجانة...، **المرجع السابق** , ص62.

[3]-نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص 30.

[4]-فلة القشاعي، **المرجع السابق**، ص 12.

[5]-يحي بوعزيز، الحالة الاقتصادية...، **المرجع السابق**، ص166.

[6]-الحسن الوزان، **المصدر السابق**، ص21.

[7]- هاينرش مالتسان، **المصدر السابق**، ص166.

[8]-مزيان وشن، مجانة...، **المرجع السابق**، ص71.

كانت إمارة بني عباس غنية بمختلف أنواع الماشـــية, والتي كانوا يربونها لســـد حاجياتهم من الألبســـة الصوفية والزرابي والأغطية واللحوم والخيام والأجبان والحليب[1]، ومن هذه الحيوانات نجد الأغنام والأبقار والخيول والحمير والبغال[2]، التي كانت تســـتعمل للنقل والجر والحرث نتيجة تحملها للظروف الصعبة, كما كان جزء منها يصدر نحو دار السلطان على شكل هدايا وضرائب[3].

وتأتي تربية الأغنام في المرتبة الأولى من حيث اهتمام السكان وكذلك الخيول, التي يوليها أصحابها عناية خاصة, كما اشتهرت هذه المنطقة بتربية النحل كذلك.[4]

2-الحرف اليدوية:

وفي هذا الصـــدد يمكن الإشارة إلى انه خلال هذه الفترة لم تكن هناك صناعة بأتم معنى الكلمة, إنما كانت مجرد صناعات تقليدية وحرف ومهن بسيطة[5].

وقد دفعت الحاجة سكان المنطقة إلى صناعة ما يحتاجونه من وسائل يومية تعينهم على استغلال إمكانياتهم الطبيعية[6]، وعرف هذا الإقليم منذ القدم أغلب الصناعات والحرف اليـــدوية التي كانت معروفة بالجزائر، والتي كانت ذات جودة عالية نتيجة ما تتوفر عليه من صناع ماهرين، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الصناعات اعتمدت على المواد الأولية المتوفرة بالبلاد كالصـــوف والخشـــب والجلود[7] والحديد والرصاص، واللذان يستخرجان بكميات كبيرة في المنطقة, وتوجد كذلك أنواع من الطين الذي يصنع منه الفخار بالإضافة إلى معادن الملح, والأحجار الصـــلبة والتي كانت تســـتخدم في صناعة الرحى، زيادة إلى

---

[1]- فلة قشاعي، **المرجع السابق**، ص14.

[2]- الحسن الوزان، **المصدر السابق**، ص21.

[3]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، **المرجع السابق، ص**22.

[4]-فندلين شلوصر، **المصدر السابق**، ص76.

[5]-نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص35.

[6]-محند آكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**، ص43.

[7]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**, ط2، البصائر للنشر والتوزيع ،2012، ص35.

القطران والفضـــة[1]، وقد اشتهرت كل قبيلة من قبائل بني عباس بصناعة معينة ومن أهم هذه الصناعات نجد:

2-1-صناعة النسيج والجلود:

اشـــتهرت الإمارة بصـــناعة العديد من الأقمشـــة الصوفية، والمتمثلة في البرانس, القشـــابيات، الأغطية والحنابل، الزرابي، الخيام, الملاحف, الطافس والشـــواشـــي[2]، حيث انتشرت هذه الصناعات في مختلف أنحاء الإمارة، ويذكر أن القبيلة التي تستحق أن تحتل المرتبة الأولى في جودة نسيجها هي قبيلة بني عباس دون منازع[3], وقد تأثرت هذه الإمارة في صـــناعتها بالطراز الأندلسي, وكان التأثر بعد التحاق الأندلسيين ببجاية ومنها توزعوا إلى مختلف المناطق المحيطة بها[4]، ويذكر هاينرش مهارة بني عباس في صناعة البرانس بقوله: «وهم يخيطون البرانس لجميع القبائل تقريبا وللجزائر كلها إلى حد ما, فيصـــنعون البرانس ويرقعونها بمهارة فائقة ولهم دكاكينهم في العاصـــمة نفسها»[5]، إذ كان يضرب به المثل في الجودة, وكان بنو عباس ينســـجون صنفين من البرانس صنف رمادي, وصنف مخطط بالرمادي والأبيض, وهي ثياب فاخرة ليست في متناول الفقراء.[6]

أما فيما يخص صـــناعة الجلود فتتمثل في صـــناعة الأحذية، الأجزمة, المحافظ، حافظات، النقود, أسرجة الخيل, الدروع المطرزة, أغلفة السكاكين وأحذية الجلد.[7]

2-2-صناعة الأسلحة:

---

[1]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**, ص36.

[2]- مزيان وشن، إقليم...، **المرجع السابق، ص**127.

[3]- هاينرش مالتسان، **المصدر السابق**, ص 163.

[4]- إبراهيم حركات، **المرجع السابق**، ص15.

[5]- هاينرش مالتسان، **المصدر السابق**، ص 163.

[6]- يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص 227.

[7]- مزيان وشن، مجانة...، **المرجع السابق**، ص73.

[7]- يوسف بن جيت، **المرجع السابق**، ص227.

عرفت العديد من قرى بني عباس بصـــناعة الأسلحة النارية[1], لتوفرها على المادة الأولية, وكان في هذه القرى مصانع للأسلحة النارية المرصعة بالفضة والمزينة بالمرجان، ويبلغ طولها ستة إلى سبعة أقدام وهي ذات ألوان متعددة, وأسفلها مغطى بنحاس وبخشب جميل[2]، وقد أعطيت البندقية اهتماما كبيرا من طرف الســـكان, الذين لا يفرطون فيها بأي مقابل رغم ثقلها وطرازها القديم لأنهم يثقون في صلابتها وطول مدة صلاحيتها.[3]

كما يحســـن بني عباس صناعة البارود نظرا لتوفر المادة الأولية, وتجدر الإشارة إلى أن الحرفيين الماهرين في المنطقة توصلوا إلى صناعة المدافع[4].

2-3-الصناعة الخشبية:

تتمثل أساسا في صناعة الأثاث المنزلي من أبواب، نوافذ، أعمدة، سقوف المنازل, الملاعق، المثارد، المحارث والصـــناديق بالإضـــافة إلى الغرابل، مقابض الســـكاكين، الخناجر، المناجل, أرجل الفؤوس، المكانس، وبعض الكراسي ومقابض البنادق, وذلك من خلال اســـتعمال أشـــجار البلوط, العرعار, الصـــنوبر والزيتون المتوفرة بكثرة في هذه المنطقة[5].

---

[1]- أنظر الملحق رقم (10).

[2]- فندلين شلوصر، **المصدر السابق**, ص 96.

[3]- كيسة بولجنت، **المرجع السابق**, ص 57.

[4]- يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**,ص227. ينظر: الملحق رقم11.

[5]- يحي بوعزيز، الحالة الاقتصادية...، **المرجع السابق**, ص170.

2-4-الصناعات التحويلية والاستخراجية:

عرف سـكان المنطقة باسـتخراج المعادن وصهرها كالحديد، الرصاص والنحاس بالإضـافة إلى الفضة, فيتم صنع الأساور، الخلاخل، الرديف، الرج (سوار غليظ)، العقود والتيجان إضافة إلى الأقراط والمقايس[1].

2-5-الصناعة الفخارية والحجرية:

تتمثل في صـناعة الصـحون، الأباريق، القلل والمصابيح, والتي تصنع عادة من حجر الصوان, الأملس المستخرج من المحاجر.[2]

2-6-صناعة المواد التجميلية:

ويمكن تقسيم هذه الصناعة إلى عدة أقسام منها:

2-6-1-السخاب:

ويتم صنعه من الفول السوداني وعروق نبات الطيب فيعجن بالزيت وماء الورد, ثم يترك ليجف وبعدها يشـكل في قوالب مثلثة أو مربعة, وتثقب في الوسـط ثم تحكم بخيط رفيع على شكل عقد تعلقه النساء في أعناقهن[3]، ويعطي رائحة طيبة منعشة.[4]

2-6-2-الحرقوس:

يسـتخرج من نبات شـوكي يسمى بالأمازيغية (أززو) يصنع عن طريق التقطير بالنار وهو أسود اللون, تطليه النساء على حواجبهن ليبرز الحاجب بشكل أنيق.[5]

---

[1]- مزيان وشن، مجانة...,**المرجع السابق**, ص75.

[2]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**, ص39.

[3]- مزيان وشن، مجانة...، **المرجع السابق**، ص76.

[4]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**, ص ص 39-40.

[5]- مزيان وشن، إقليم...، **المرجع السابق**, ص76.

2-6-3-السواك:

ويســـمى باللغة الأمازيغية (أقوسيم) أو الجوز، وهو عبارة عن قشور شجر الجوز, تستعمله النساء لتلوين شفاههن, ويستعمل لتنظيف الأسنان.[1]

2-6-4-الكحل:

يســـتخرج من أحجار بلورية ســـوداء داكنة, تســـحق إلى أن تصبح ناعمة ويغربل المســـحوق ويوضع في قارورات صغيرة تستعمله المرأة في إبراز أهداب عينيها وزيادة سوادها بمرود من الحطب[2].

2-7-الصناعة الغذائية:

وتشتمل على مطاحن الدقيق الذي يعتبر من أهم المواد الاستهلاكية، وكذلك مطاحن عصـــر الزيتون والتي تفوق مائتي رحى, والتي تعتبر مقياسا لثروة أي قبيلة من القبائل,[3] وتعتبر هذه الصناعة من أقدم الصناعات التي عرفتها منطقة القبائل والتي كانت سبب غنى أهل المنطقة, كما انتشرت بالمنطقة صناعة المربى من الفواكه المجففة كالمشمش والتين.[4]

2-8-صناعة الصابون:

يذكر أنه لا توجد قبيلة من قبائل بني عباس لا تصـــنع الصابون، وقد تطورت هذه الصـــناعة عندهم حيث تمكنوا من إيجاد نوع من الصـــابون الأســـود المصنوع من زيت الزيتون ورماد نبات الحلفة.[5]

بالإضافة إلى كل هذه الصناعات توجد صناعات أخرى فقد احتوت هذه القرى على مشـــاغل تصنيع النقود المزينة, فكان الأهالي ذا مقدرة فائقة في تقليد النقود فقد برعوا في

---

[1]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**, ص42.

[2]- مزيان وشن، مجانة...، **المرجع السابق**, ص76.

[3]- هاينرش مالتسمان، **المصدر السابق**, ص163.

[4]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**, ص41.

[5]- فلة القشاعي، **المرجع السابق**, ص18.

النقش على المعـــادن وتقليد جميع أنواع النقود, ويتم بيع هذه العملة بين العرب وســـكان الصحراء.[1]

3-التجارة:

ويمكن تقسيم التجارة إلى نوعين:

3-1-التجارة الداخلية:

والتي تتم داخل القرى والمداشر عن طريق الأسواق الأسبوعية, والتي تأخذ أسمائها من القرى التي تقام بها أو من الأيام التي تعقد فيها[2]، مثل سوق الجمعة وسوق الأحد، وفي كل يوم يعقد سوق أو عدة أسواق في المنطقة, يتجه إليها السكان في الصباح الباكر من كل الجهـــات[3]، ومما يســـاعد على التبادل التجاري في المنطقة هو تكامل الأقاليم الطبيعية، فأصـــبحت كل منطقة تزود الأخرى بما تحتاجه,[4]وينقلون الفائض من الإنتاج خاصة زيت الزيتون إلى الأسواق الداخلية ويتم واستبداله بالمنتوجات التي تحتاج إليها المنطقة,[5]

وســـاعدت الدولة على انتشـــار هذه الأســـواق من أجل مراقبة هذه المناطق ومعرفة تحركاتها وإرغامها على دفع الضرائب.[6]

وأمـــا نوعية المنتوجات التي كان يعتمدها الســـكان في التجارة هي زيت الزيتون والذي يعتمدون عليه بشـــكل كبير, والذي يرسل إلى العاصمة والقليعة ومنها إلى التوارق, زيادة إلى العســـل، الشموع, العطور, الحبوب، الخضر، الفواكه والأخشاب من أجل صنع الســـفن والأسلحة[7]، وكان السكان يستوردون ثيران الحراثة، الأغنام والبغال، إضافة إلى الكبريت والقطن والحرير.

1- هاينرش مالتسمان، **المصدر السابق**, ص97.

2- محند آكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**, ص 32.

3- مزيان وشن، مجانة...، **المرجع السابق**, ص77.

4- فلة القشاعي، **المرجع السابق**, ص20.

5- محند آكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**, ص32.

6- كيسة بولجنت، **المرجع السابق**, ص65.

7- نبيل بومولة، **المرجع السابق**, ص47.

كمـــا عرفـــت المنطقـــة نوعا آخر من التجارة وهي التجارة المتنقلة والتي تعرف بالشحتلة[1]، إذ يقوم التجار بنقل سلعتهم على دوابهم وعلى ظهورهم وينتقلون بها بين القرى والتجمعات الريفية, المعروفة بإنتاج القمح والشعير ويبدلون سلعتهم بهذا الإنتاج.[2]

3-2-التجارة الخارجية:

كانت المنطقة تصدر الفائض من زيت الزيتون إلى السودان, وتصدر الأسلحة إلى تونس[3].

وكانت التجارة مع الأقطار الإفريقية من خلال القوافل الصـــحراوية الكبرى التي تمر بموانئ وأســـواق وواحات أعماق الصحراء الكبرى في التشاد، النيجر، مالي، إفريقيا الوســـطى، الســـنغال, توات، والسودان الغربي، فيستغل السكان مرورها بقراهم ومناطق تجمعهم فيحتشدون بسلعهم وبضاعتهم إليها, ومن أبرز الموارد التي تستوردها الإمارة نجد التبر، العبيد، العاج، ريش النعام، البن والسكر[4].

---

[1] – كيسة بولجنت، **المرجع السابق**, ص 64.

[2] – محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**, ص 165.

[3] – كيسة بولجنت، **المرجع السابق**, ص 65.

[4] – نبيل بومولة، **المرجع السابق**, ص 50.

المبحث الرابع: المظاهر الدينية والثقافية

كانت بجاية معقلا من أهم معاقل الحركة العقلية, التي عرفها الشمال الإفريقي حيث ينتقل إليها عشـــاق الأدب وطلاب العلم والمعرفة, من مختلف المدن والقرى وقبلة يهوي إليها المســـلمين من مختلف الأقطار, فاســـتهوت عدد كبير من مشاهير العلماء ومدرسي العلوم وأهل الفتوى[1]، وتجدر الإشـــارة أن هذا التطور الثقافي لبجاية ســـاهم فيه النازحين الأندلســـيين وفي مقدمتهم رجال العلم وأهل الصـــلاح وذوي الثروة والجاه فجعلوا منها مركزا للإشعاع العلمي.[2]

واحتوت بجاية على عدد كبير من الجوامع والمدارس العتيقة التي يكثر فيها الطلبة وأســـاتذة الفقه[3]، وكانت تركز على العلوم الدينية والتفســـير, الحديث والفقه والعقائد، كما عرفت انتشار الطرق الصوفية خاصة الطريقة الرحمانية,[4] وكان جل المنخرطين في هذه الطريقة من حفظة القرآن, وما لبث هؤلاء العلماء المتصوفين ينتقلون إلى المناطق الداخلية ليؤثروا فيها بعلومهم[5].

وتجدر الإشارة إلى أن منطقة الزواوة وبجاية من أغني مناطق الجزائر بالزوايا إذ وصل عددها إلى خمسين زاوية كبرى.[6]

وبعد تأســـيس إمارة بني عباس احتلت مركزا وســـطا بين قسنطينة شرقا وتلمسان غربا, وغدت تحتل مكانة مميزة في المجال العلمي والثقافي وأصبحت قبلة للعديد من طلبة

---

[1]– أبو العباس أحمد الغبريني، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**, تح، عادل نويض, ط2 , منشورات دار الآفاق الجديدة, بيروت, 1997 , ص8.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية ومظاهر التأثير الإبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**, ط2 , البصائر للنشر والتوزيع, الجزائر، 2013 , ص 38.

[3]– الحسن الوزان، **المصدر السابق**, ص 50.

[4]–صالح عباد، **المرجع السابق**, ص 164.

[5]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**, ص63.

[6]–أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500– 1830م**, ج1، عالم المعرفة, الجزائر ,2015، ص 265.

العلم والمعرفة[1]، حيث كانت تشرف على مراكز العلم زوايا القرآن وانتشرت معاهد العلم في معظم قراها والتي اختصت بالفقه الإسلامي والمنطق واللغة العربية والحساب.[2]

ومن الزوايا المشـــهورة بها زاوية ابن علي الشـــريف بآقبو وزاوية منصور بآيت جناد, بالإضافة إلى زاوية أبي داوود وزاوية يحي بن عبد الرحمان البلولي، وزاوية يحي العيدلي.[3]

كما أن قلعة بني عباس حوت العديد من المســـاجد مثل مسجد أحمد أمقران ومسجد أحمد أوسانون[4]...، وكانت تعج بالأسماء العلمية أمثال يحي العيدلي[5]، وأحمد أمقران.[6]

ويذكر الورثيلاني في رحلته عددا كبيرا من علماء المنطقة نذكر منهم:

- أولاد تبونداوت, فضلاء علماء نجباء فقهاء مفتون وفيهم البركة.
- ومنهم سيدي محمد بن محرز ظاهر البركة قوي التعظيم.[7]
- ومنهم الولي الرباني سيدي محمد أبركان, الولي سيدي احمد سراج, من قرية بلعيال عند أولاد سراج.
- ومنهم الصالح سيدي جعفر والصالحين الأربعة والأربعين عالما.[8]

---

[1]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص62.

[2]- مزيان وشن، مجانة...، **المرجع السابق**، ص66.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص266.

[4]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص62.ينظر الملحق رقم09.

[5]- هو من أسرة علم ودين، درس في قريته على يد أبيه الذي كان عالما، ومشايخ تلك المنطقة، ثم انتقل إلى بجاية أين تتلمذ على يد كبار فقهاء المالكية، توفي سنة 1476م، للمزيد أنظر:

علي أمقران السحنوني، **هذا الشيخ المجهول أبو زكريا يحي العيدلي**، في مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ع4، 1988، ص ص 37-40.

[6]-الولي الصالح والبدر الواضح ترياق وطنه، أحمد بن عبد الرحمن جد أولاد المقرانيين وهو تلميذ الشيخ يحي العيدلي، وقد نص ابن فرحون على شرفه، للمزيد أنظر:

أبو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، مطبعة هونتانة، الجزائر، (د.ت)، ص60.

-الورثيلاني، **المصدر السابق**، ص ص 54- 55.[7]

[8]- بلقاسم عيسات، **لمحة عن تاريخ قلعة بني عباس جبل أزواوة وأعلام الطريقة الرحمانية**، (د.ن)، (د.م)، (د.ت)، ص22.

وما يمكن اســتنتاجه مما ســبق أن قلعة بني عباس حظيت بموقع اســتراتيجي في منطقة جبلية وعرة التضــاريس والمســالك, لا يمكن الوصول إليها إلا بشق الأنفس وهذا الموقع هو الذي اكسبها حصانة كبيرة، كما مكنها من الصمود في وجه أعدائها وخصومها، فقد تمكن بنو عباس من التأقلم مع هذه الطبيعة الصعبة وجعلها عامل قوة عندهم.

وينتســب مؤســسي إمارة بني عباس إلى الأشراف رغم الاختلاف الذي وقع بين المؤرخين حول هذا الموضــوع إلا أنه لا يمكن الترجيح بالنســب لما يعتري الروايات الأخرى من شك وتناقض، وقد عاش سكان الإمارة عيشة بسيطة كباقي الأرياف الجزائرية وهذا ما يؤكده مسكنهم ومأكلهم.

أما الحياة الاقتصــادية فيمكن القول أنها كانت تعمل على تلبية حاجيات الســكان واعتمدت على الزراعة معاشــية حيث زرعت فيها مختلف أنواع الحبوب والأشــجار المثمرة ومثلت أشــجار التين والزيتون أعظم ثرواتهم واســتحوذت على اهتمامهم, كما عرفت الصــناعة تنوعا كبيرا في مختلف الصــناعات, كما مورست التجارة في المنطقة ســواءا محليا أو خارجيا، عن طريق تصــدير منتوجاتها نحو المدن المجاورة مثل تونس والسودان.

وقد كانت القلعة مركزا علميا هاما في الجزائر إذ احتوت على العديد من المساجد والزوايا، وضــمت عددا كبيرا من العلماء الذين ساهموا في تشكيل الحياة الثقافية والدينية في المنطقة.

الفصـــــــل الثالث

علاقة إمارة بني عباس بالقوى المحلية المجاورة في 10هـ-16م

المبحث الأول: علاقة إمارة بني عباس بإمارة كوكو

المبحث الثاني: علاقة إمارة بني عباس بالسلطة المركزية بدار السلطان

المبحث الثالث: علاقة إمارة بني عباس بالاحتلال الإسباني ببجاية

المبحث الأول: علاقة إمارة بني عباس بإمارة كوكو

اعتبرت إمـــارة بني عباس وإمارة كوكو من أبرز الإمارات التي قامت في منطقة القبائل في القرن السادس عشر للميلاد، وقد سيطرت الأولى على غرب هذه المنطقة، في حين كانت الثانية تســـيطر على المناطق الشـــرقية، ونظرا للحدود المشـــتركة والتقارب الجغرافي بين هاتين الإمارتين فإن الاحتكاك والتعامل مع بعضها البعض كان لا بد منه.

وقبل التطرق إلى العلاقة بين الطرفين ارتأينا تناول لمحة تاريخية عن إمارة كوكو:

اختلف المؤرخون في أصل الأسرة القاضوية، فهناك من اعتبر أنها تنسب إلى عمر بن إدريس بالمغرب الأقصى، والذي رحل إلى منطقة كوكو بعد سقوط الدولة الإدريسية[1]، وهناك قام ببناء زاوية أوائل القرن 10ه-16م، في حين تذكر مصـــادر أخرى أن نســـبهم يعود إلى المؤرخ والفقيه أبو العباس الغبريني (246هـــ-1306م)، من قبيلة بني الغبري بعزازقة.[2]

وبعد ثلاث قرون ظهر أحمد ابن القاضي[3]، والذي استقر بجبل كوكو.[4]

وفي هذا الجبل قام هذا الأخير بتأسيس إمارته التي عرفت باسم مملكة ابن القاضي، مســـتغلا الفراغ الســـياســـي بجبال جرجرة، إثر سقوط بجاية في يد الإسبان سنة 1510م

---

[1]– Genevois (H), **Légende de Rois De KouKou**, Le Fichier Périodique, N=° 121, 1974, p3.

[2]– Boulifa (S.A), **LE Djurdjura Atravers L'Histoire (depuis L'antiquite Jusqu'en 1830)**, Organisations Dépendance de zouaoua (grande kabyle), Edition Berti, pp117-118.

[3] – تولى قضاء بجاية في عهد الحفصيين، وقيل أنه اتصل بعروج وخير الدين وكاتبهما صحبة ابن التومي الثعالبي، ويذكر أنه كان كاتب الخليفة بعد احتلال الإسبان للشواطئ الجزائرية، أسس إمارته بالقبائل الكبرى، والتي كانت قاعدتها جبل كوكو، وقتل في معركة بثنية بني عائشة، أنظر:

محمد بن يوسف الزياني، **دليل السهران وأنيس الحيران في أخبار مدينة وهران**، تقديم وتعليق، المهدي بو عبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص232.

[4]– محمد الصغير فرج، **تاريخ تيزي وزو من نشأتها حتى سنة 1954م**، تر، موسى زموري، منشورات زرياب، الجزائر، 2002، ص 29.

،وعراقة أسرته فهو من أعيان الجزائر الساكنين بالزواوة[1]، وهذا ما نجد مارمول يؤكده إذ يقول: «إن أمير كوكو من بيت عريق من سلالة صاحب الجزائر»[2]، وقد كان ابن القاضي في أول الأمر واليا على بونة (عنابة)، من قبل السلطان الحفصي[3]، ثم أصبح يعمل قاضيا لدى آخر سـلاطين بجاية، وتمت ترقيته إلى رتبة خليفة[4]، وامتدت سلطته على الأراضي الواقعة بين عنابة والقالة، ثم وسّع نفوذه نحو الأراضي الممتدة من جيجل إلى جرجرة[5]، أي ما بين نهر سيباو ووادي الساحل من جهة، ونهر سيباو والبحر من جهة أخرى.

وتقع إمارة كوكو عند سهول الجزائر التي تسمى سهول متيجة، وتنسب إلى المدينة التي يقع فيها هذا الجبل[6]، في منابع وادي سيباو[7]، وبالسفوح الشرقية من جبال جرجرة[8]، وهو جبل عال شـديد الوعورة يبعد عن مدينة الجزائر بمسـافة ثمانية عشرة فرسخا، من جهة الشرق والجنوب، ويبعد عن مدينة بجاية بـخمسة عشرة فرسخا.[9]

---

[1]– فوزية لزغم، **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي 1520–1830م**، إشراف محمد بن معمر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة، جامعة وهران، 2013–2014، ص 495.

[2]– مارمول كربخال، **المصدر السابق**، ص374.

[3]– نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص51.

[4]– كورين شوفالييه، **الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر 1510–1540م**، تر، جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص36.

[5]– فوزية لزغم، **المرجع السابق**، ص496.

[6]– مارمول كربخال، **المرجع السابق**، ص ص 373–374.

[7]– يقع وادي سيباو بين السلسلة الساحلية والكتلة المركزية بجرجرة، يصل عرضه إلى حوالي 3كلم، وهو عبارة عن حوض امتلأ بالرواسب النهرية، للمزيد أنظر:
محند آكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**، ص18.

[8]– عبد الرحمن الجيلالي، **المرجع السابق**، ج3، ص48.

[9]– مارمول كربخال، **المصدر السابق**، ص374.

وكانت هذه الإمارة غنية بمختلف الثمار، وتغل زيتا كثيرا، وتحصد القمح والشعير بوفرة، وفيها مختلف المواشـــي، وأهلها يصنعون أجود المنتوجات، كما يحسنون صناعة البارود والسيوف والخناجر والرماح، وهي منطقة غنية بمختلف المعادن كالحديد.[1]

وقد قام أحمد ابن القاضـــي بتحصـــين إمارته التي كانت مجهزة بجيش قوي قوامه خمســـة آلاف رجل، كما عرفت إمارة كوكو حركة تجارية واسعة، إذ كانت مراسي دلس، أزفون، بجاية وجيجل مراكز تجارية هامة لها، ومن البضائع التي تباع أو تعوض العسل، الصوف، الجلود والشمع[2]، ولها أسواق حرة يتبادل فيها السكان مبيعاتهم بأمان تام.[3]

1-علاقة إمارة كوكو مع العثمانيين:

تعود علاقة ابن القاضي والأخوين بربروس إلى 1512م، إذ تحالف الطرفان قصد مواجهة الخطر الإســباني الذي أضحى يهدد كل البلاد، وقامت الأطراف المتحالفة خلال أعوام 1512، 1513، 1514م بثلاث محـــاولات لاســـترجاع بجاية إلا أنها باءت كلها بالفشل.[4]

وتجدر الإشارة أن العلاقة بين ابن القاضي والأخوين بربروس توطدت خلال هذه المعارك[5]، وتذكر المصادر أن ابن القاضي ساعدهما على إرساء حكمهما بمدينة الجزائر، كما دعمهما في الحملة التي قاداها ضـــد حصـــن البانيون[6]، وعندما قام خير الدين بتقسيم

---

[1]- مارمول كربخال، **المصدر السابق**، ص374.

[2]- نور الدين عبد القادر، **المرجع السابق**، ص51.

[3]- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص50.

[4]- مجهول، **غزوات عروج وخير الدين**، تصحيح وتعليق، نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م، ص18.

[5]- كورين شوفالييه، **المرجع السابق**، ص27.

[6]- فوزية لزغم، **المرجع السابق**، ص 496.

الجزائر إلى قسمين، منح القسم الشرقي إلى ابن القاضي، والذي يشمل البلاد القبائلية الجبلية من شرق الجزائر إلى حدود المملكة الحفصية التونسية.[1]

لكن رغم علاقات الود التي جمعت آل القاضي والعثمانيين في البداية إلا أنها سرعان ما تحولت إلى علاقات عداء وحرب، وذلك بعد مقتل عروج، فبعد أن كان ابن القاضي حليفا فعالا لخير الدين، أصبح عدوه اللدود الذي يشكل تهديدا دائما له[2]، فقد اعتبر خير الدين أن ابن القاضي كان السبب في وفاة أخيه، وذلك بعدم تقديم الدعم اللازم له في حملته على تلمسان[3].

وانتقاما من ابن القاضي، جهز خير الدين حملة لمواجهته في بلاد القبائل، وتمكن هذه الجيش من طرد الملك من جباله وملاحقته إلى غاية القل[4]، فتحالف ابن القاضي مع ملك تونس، ورجع على رأس جيشه إلى قلب بلاد القبائل، فدعا الزواوة إلى رفع السلاح والالتحاق به، وتقابل الطرفان في سهل يسر، أين انهزم الأتراك، ودخل ابن القاضي الجزائر دون أي صعوبات[5]، وكان ذلك سنة 1520م، فما كان على خير الدين إلا الانسحاب إلى جيجل.[6]

---

[1]– Adrien Berbrugger, **Les époques militaire de la grande kabyle**, bastide libraire éditeur, Alger, 1857, p 46.

[2]– محمد أرزقي فراد، **المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية 1749-1949م**، إشراف أرزقي شويتام، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص 39.

[3]– كورين شوفالييه، **المرجع السابق**، ص37.

[4]– صالح عباد، **المرجع السابق**، ص51.

[5]– كورين شوفالييه، **المرجع السابق**، ص43.

[6]– عزيز سامح آلتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر محمد علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص73.

واختلفت الروايات في فترة حكم مدينة الجزائر من طرف ابن القاضي، فهناك من يرى أنها دامت خمس ســـنوات[1]، في حين يرى آخرون أنها دامت ستة سنوات، وفي هذه الفترة بالغ ابن القاضي في الإساءة لسكان هذه المدينة.[2]

وفي جيجل تفرغ خير الدين لإعادة تنظيم قواته العسكرية[3]، وسرعان ما ضاق أهل مدينة الجزائر من تصـــرفات جنود ابن القاضي، فلجأوا مرة أخرى إلى خير الدين طالبين منه التدخل للحد من هذه الفوضـــى الســـائدة[4]، ويصف هذا الأخير الوضع قائلا: «في هذا الوقـــت كـــانت الوفود تتوالى علينا من الجزائر فقد عرف الأهالي قدرنا جيدا خلال فترة قصـــيرة لمغادرتنا المدينة، إذ اختل نظام الأمن وتدهورت أوضـــاع المدينة، وتضـــاعفت مشاعر التذمر من ابن القاضي»[5]، فاتجه خير الدين إلى الجزائر سنة 1524م، أين اشتبك مع قوات ابن القاضي في المعركة المعروفة بغدورة[6]، والتي انهزم فيها هذا الأخير، والذي حاول أن يتصـــل بجنده المنهزم في بني عائشـــة[7]، التي تبعد عن مدينة الجزائر بحوالي 50كلم[8]، إلا أن هـــذه القوات هي التي اغتالته ،إذ أعلن عســـاكره تمردهم عليه، وقطعوا رأســـه وقدموه لخير الدين كهدية تعبيرا عن أســـفهم وندمهم[9]، وذلك ســـنة 933هـــــ-1527م.[10]

---

[1]- هناك اختلاف في سنوات حكم ابن القاضي لمدينة الجزائر إذ يرى كل من آلتر وشوفالييه أنها دامت خمسة سنوات، في حين يرى المدني أنها ستة سنوات.

[2]- يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر مع دول ومماليك أوروبا 1500-1830م**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص37.

[3]- مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص55.

[4]- صالح كليل، **المرجع السابق**، ص133.

[5]- خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر محمد دراج، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2010، ص ص 114-115.

[6]- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 51.

[7]- مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص 57.

[8]- محمد أرزقي فراد، **المرجع السابق**، ص38.

[9]- عزيز سامح آلتر، **المرجع السابق**، ص75.

[10]- عبد الرحمن الجيلالي، **المرجع السابق**، ج3، ص48.

وبعد مقتل ابن القاضـــي تولى شـــقيقه الحسن ابن القاضي حكم الإمارة[1]، وواصل المعركة ضـــد الأتراك دون أن يحقق أي انتصـــار حاســـم[2]، وبعد عامين استسلم سلطان كوكو[3]، الذي بعث أكابر القوم ومشايخهم إلى خير الدين طالبين منه العفو، وهو ما منحهم إياه مقابل ثلاثين حمولة من الفضـــة كل سنة، وهذا ما يؤكده خير الدين بنفسه في مذكراته إذ نجده يقول: «وانتهت المعركة بالقضـــاء على العصاة، والذين طلبوا مني العفو فعفوت عنهم ومضوا في سبيل حالهم».[4]

ويبدو أن ولاء آل القاضي للعثمانيين قد دام إلى غاية حملة شارلكان[5] على الجزائر سنة 1941م، حيث قام ابن القاضي بدعمه وتزويده بالأغذية،[6] مقابل أموال ضخمه، فسار حســـن آغا متجها إلى بلاد القبائل على رأس ســـتة آلاف جندي لتأديب سلطان كوكو، فلم يجد هذا الأخير بدا من طلب العفو، إذ لم تكن له قوة كافية لمواجهة حسن آغا، والذي عفا عنه وأخذ منهم ابنه كرهينة[7]، كما التزم بدفع ضريبة سنوية.[8]

والجدير بالذكر أن حســـن بن خير الدين تزوج ابنة ابن القاضـــي لإزالة العداء المستحكم بين الأتراك وسلطان كوكو[9]، واستفاد الطرفين من هذه المصاهرة، فحصل أهل الزواوة على امتيازات عدة كحرية التنقل والإقامة وحمل الســـلاح بمدينة الجزائر، مقابل

---

[1]– أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص214.

[2] – مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص 57.

[3]– صابح بعارسية، **حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر هجري السادس عشر الميلادي**، إشراف عمار بن خروف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005–2006، ص155.

[4]– خير الدين بربروس، **المصدر السابق**، ص ص 114–115.

[5]– ولد عام 1500م، وقد توج ملكا على إسبانيا سنة 1520م، كما توج إمبراطورا على ألمانيا كوريث للأسرة الهابسبورغية بعد وفاة جده مكسمليان، وترك له والده حكومات أمريكا وقشتالة ونابولي وصقلية بعد وفاته، فاتسعت بذلك أملاكه اتساعا واسعا، للمزيد ينظر:

عزيز سامح آلتر، **المرجع السابق**، ص 65.

[6]– Adrien Berbrugger, **op.cit**, p56.

[7]– مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص ص 57–69.

[8]– صالح عباد، **المرجع السابق**، ص69.

[9]– عزيز سامح آلتر، **المرجع السابق**، ص207.

حصول الأتراك على حق المرور ببلادهم نحو بايلك الشرق[1]، وعليه فقد توطت العلاقات بين الطرفين بعـــد هـــذا الزواج، وهنا نجد مارمول يعبر عن هذا الأمر بقوله: «لم يكف القتال بين ابن القاضي والأتراك إلى أن تزوج بربروس من إحدى بنات هذا الأمير»، وقد صار أصحاب كوكو أكثر قوة ونفوذا بعدما عقدوا الصلح مع الأتراك[2]، و دعم ابن القاضي صـــالح رايس في حملته على بجاية، كما شاركه في حملته على المغرب سنة 1559م[3]، واســـتمرت علاقة آل القاضـــي والعثمانيين بين سلم وحرب إلى غاية سنة 1624م حيث غزى العثمانيين هذه الإمارة وفرضوا على صاحبها ضريبة ثقيلة.

وتجدر الإشارة أن إمارة كوكو ظلت حتى في عصر ازدهارها مجرد قرية، ضعفت وانقسمت بانقسام بيت آل القاضي وصراعهم حول السلطة، وفقدت أهميتها منذ نهاية القرن الســـابع عشر الميلادي[4]، وكان سبب اضمحلالها النزاع والشقاق والتنافس على الحكم بين أفرادها، وســـوء الرأي والتصـــرف، فتشتت الإمارة وتفرعت إلى عدة فروع، مما جعلها عاجزة عن فرض سلطتها محليا ومواجهة الأخطار الخارجية كالعثمانيين الذين استطاعوا التوغل في أعالي سيباو وإخضاعها لطاعتهم.[5]

2-علاقة إمارة بني عباس بإمارة كوكو:

عرفت العلاقة بين الإمارتين بالمنافســـة وتميزت بالعداء الشـــديد العائد إلى عهود قديمة[6]، وهذا ما يؤكد ما يؤكده وليام شالر في قوله: «كان القبائل ينقسمون إلى عدد كبير

---

[1]- محمد أرزقي فراد، **المرجع السابق**، ص39.

[2]- مارمول كربخال، **المصدر السابق**، ص375.

[3]- عمار بن خروف، **المرجع السابق**، ص42.

[4]- فوزية لزغم، **المرجع السابق**، ص499.

[5]- أرزقي شويتام، **إمارة كوكو (1511-1767م)، ممالك الأمازيغ في العهد الإسلامي**، المحافظة السامية للأمازيغية، تيزي وزو، 2011، ص 16.

[6]- أحمد ساحي، **الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر عهد إمارة كوكو 1512-1767م**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2015، ص103.

من الجمهوريات التي تنهشـــها حروب مستمرة»[1]، وقد سبق أن تطرقنا في تأسيس إمارة بني عباس إلى سوء المعاملة من طرف ابن القاضي للأمير عبد الرحمن، وازدادت العلاقة توترا في عهد أحمد ابن عبد الرحمن، ووصـــل العداء إلى ذروته في عهد الســـلطان عبد العزيز[2]، وبعد تحالف آل القاضـــي مع الأتراك وشـــنهما لحملة ضد عبد العزيز قام ابن القاضي باحتلال أراضي بني عباس أثناء القتال[3] ،ما زاد العلاقات سوءا.

ومما تجدر الإشـــارة إليه أنه قد تحالف بني عباس مع آل القاضي ضد خير الدين، وأصـــبحوا يهددان أبواب مدينة الجزائر[4]، وهذا ما يذكره بنوجيت في قوله: «تقرب عبد العزيز من ابن القاضي بمعية شخصيات مرابطية من الصومام وجرجرة ،لاستتاب الأمن والتحاف ضد عدوهما المشترك وشكلا جيشا قويا أصبح يهدد الأتراك علنا».[5]

وفي عهد أحمد أمقران لم يعد لإمارة كوكو شأن يذكر، فاستطاع هذا الأخير تملكها والسيطرة عليها[6]، وبقيت كذلك حتى في عهد ابنه سي الناصر.[7]

ومهما كانت العلاقة بين الإمارتين فإن المستفيد الأول من الصراع القائم بينهما هم العثمانيون الذين عرفوا كيف يحافظون عن طريق سياسة الصفوف على التوازن في بلاد الزواوة، والحلول دون تحقيق الوحدة بين الإمارتين وتشكيل قوة محلية قادرة على ترجيح الكفة لصالحها على حساب العثمانيين.[8]

---

[1]– وليام شالر، **المصدر السابق**، ص115.

[2]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص23.

[3]– عزيز سامح آلتر، **المرجع السابق**، ص208.

[4]– محمد صالح العنتري، **فريدة منسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، مراجعة وتحقيق وتعليق، يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص33.

[5]– يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص ص 160-161.

[6]– عبد الرحمن الجيلالي، **المرجع السابق**، ج3، ص 93.

[7]– نبيل بومولة، **المرجع السابق** ص 124.

[8]– أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص20.

المبحث الثاني: علاقة إمارة بني عباس بالسلطة المركزية بدار السلطان

في الوقت الذي كان الشـــمال الإفريقي يعاني الضـــعف، كان المتوســـط مســـرحا لانتصارات الإخوة بربروس[1]، فشاعت أخبارهم وملأت الأقطار العربية ،وانتشرت انتشارا واسعا[2]، وبعد ذلك بفترة وجيزة ظهر هؤلاء الإخوة بالجزائر.

واختلفـــت الروايات التاريخية حول ســـبب قدومهم إلى الجزائر، حيث يذكر أنهما توجها إليها في إحدى المطاردات بينهم وبين الإســـبان واســـتقروا ببجاية بســـبب الرياح، فأعجبوا بموقعها الحصين ورأوا أنه من الضروري الاستيلاء عليها[3]، أما الرواية الأخرى فترجع الســـبب إلى الظروف الصعبة التي كانت تعاني منها الجزائر بداية القرن السادس عشـــر الميلادي وتفاقم الخطر الإســـباني، واحتلاله لمختلف الموانئ الجزائرية[4]، ما أدى بسكان بجاية إلى الاستنجاد بالأخوين لتخليصهم من العدو الإسباني.[5]

---

[1]– هم أربعة إخوة، عروج، خير الدين، إلياس وإسحاق، أولاد يعقوب بن يوسف، ويذكر أنه كان يعمل عريفا أول في الجيش الإنكشاري ثم تقاعد وأصبح خزافا، وقد اشتهر عروج وخير الدين بالإبحار، وفي سنة 1504م وصلا إلى غرب البحر المتوسط، وأعطاهم السلطان الحفصي في تونس جربة، وجعلوا منها قاعدة لهم، والتي أكسبتهم شهرة كبيرة، أنظر:

وليام سبنسر، **المصدر السابق**، ص25.

وللمزيد أنظر:

أحمد ابن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح، لجنة من كتاب الشؤون الثقافية والأخبار، ج2، الدار التونسية للنشر والتوزيع، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص09.

أنظر كذلك: الملحق رقم (14).

[2]– جون.ب. وولف، **الجزائر وأوروبا (1500–1830م)**، ترجمة وتحقيق، أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص28.

[3]– بلبروات بن عتو، **بجاية من الاحتلال الإسباني إلى التحرير العثماني 1510–1554م**، في مجلة العصور الجديدة، القدس العربية للنشر والتوزيع، جامعة وهران، ع7–8، 2012–2013، ص181.

[4]– عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 355.

[5]– عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص53.

وهذا ما يؤكده ابن أبي الضياف إذ يذكر الحادثة قائلا: «استنجد أهل بجاية وعلمائها وأعيانها بعروج ليساعدهم على تحرير بجاية من الإسبان ولبى عروج هذه الدعوة»[1]، كما نجد محمد بن يوسف الزياني يؤكد هذا الأمر كذلك ويقول: «إن سبب مجيء الأتراك هو تغلب النصارى على السواحل ولما أدرك ذلك الشيخ أحمد ابن القاضي كتب إلى الأخوين عروج وخير الدين، فقبل هذين الأخيرين وقرروا المبادرة لتحرير بجاية سنة 1512م»[2]

ولكن محاولتهم باءت بالفشل، وأعادوا الكرة مرتين لكنهما لقيتا نفسي مصير الأولى[3]، وقبل ذلك تمكن الأخوين من افتكاك جيجل من الإسبان، واتخذوها قاعدة لهم[4]، وفي سنة 1516م استنجد سكان مدينة الجزائر بعروج واستجاب لرغبتهم إلا أنه وفي محاولته لضم تلمسان توفي سنة 1518م، ولما بلغ هذا الأمر خير الدين قرر إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، وبعد حوالي ثلاثة أشهر من تعيينه بايلرباي[5]، أبرم هذا الأخير معاهدة مع زعماء بني عباس، وتم بموجب هذه المعاهدة الاعتراف لهم بالسيادة على أراضيهم ،ولم يلزمهم بدفع الجزية[6]، وفي هذا الصدد يذكر جون. ب. وولف هذه الحادثة بقوله: «كما أن خير الدين عقد حلفا مع قبيلة بربرية هي القلعة».[7]

وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ بداية العلاقة بين إمارة بني عباس والأتراك إذ يرى البعض أنه نشب خصام في ذلك الوقت بين قبيلة بني عباس وقبيلة كوكو، فقام عروج

---

[1]– أحمد ابن أبي الضياف، **المصدر السابق**، ص ص 9–10.

[2]– محمد بن يوسف الزياني، **المصدر السابق**، ص 232.

[3]– أحمد توفيق المدني، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص19.

[4]– يحي بوعزيز، علاقات...، **المرجع السابق**، ص36.

[5]– لقب تركي مرادفه أمير الأمراء يستخدم للإشارة إلى أعلى وظائف الدولة، ينظر:
مصطفى بركان، **الألقاب والوظائف العثمانية**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص ص 65–66.

[6]– فوزية لزغم، **المرجع السابق**، ص497.

[7]– جون.ب. وولف، **المرجع السابق**، ص 39.

بمســـاعدة جنود بني عباس، ومن هنا بدأت العلاقة بين الطرفين[1]، في حين يذكر الحادثة آخرون أن المحاولات الأولى للتقرب من سلطان بني عباس تتمثل في طلب عروج وخير الدين التحالف معه لصـــد الإسبان على بجاية سنة 1515م ولبى السلطان عبد العزيز هذا النـــداء[2]، أما البعض الآخر فيرجع التحالف إلى ســـنة 1520م والذي تضـــمن على بند التحـــالف الـــدفاعي الهجومي بين الجبهتين[3]، إلا أن آخرون ذكروا أن التحالف تم ســـنة 1525من وذلك لمواجهة ابن القاضي[4]، والأرجح أن سنة هذا التحالف تعود إلى 1527م وذلك إثر طلب خير الدين التحالف مع عبد العزيز بسبب هزيمته أمام ابن القاضي بمدينة الجزائر، فتحالف الطرفان للانتقام من ابن القاضي.[5]

1-العلاقة في عهد عبد العزيز:

تعد فترة عبد العزيز من أبرز الفترات التي عرفت الوفاق والتحاف مع الســـلطة المركزيـــة[6] إذ اســـتفـــاد الطرفان من هذا التحالف فتمكن خير الدين من تعزيز مواقعه والشـــروع في تدمير حصن البانيون، وبفضل هذا التحالف كذلك تعززت قوة عبد العزيز وتوســـعت ممتلكاته إلى الحضـــنة[7]، وقد بدأ التعاون بين الطرفين كما أشرنا سنة 1527م عندما دعم ســـلطان بني عباس خير الدين في صـــراعه ضد ابن القاضي[8]، كما لبى عبد العزيز نداء خير الدين في حملته ضـــد القل وبونة، وتمكن هذا الأخير من فتح قســـنطينة نهائيا سنة 1529م وذلك بدعم حليفه سلطان بني عباس.[9]

---

[1]- محمد العربي الزبيري، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص34.

[2]- مزيان وشن، مجانة...، **المرجع السابق، ص79.**

[3]- يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص 37.

[4]- عزيز سامح آلتر، **المرجع السابق**، ص74.

[5]- كورين شوفالييه، **المرجع السابق**، ص45.

[6]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص131.

[7]- مولود قايد، **المقراني**، تر، سهلية بربارة، منشورات ميموني، الجزائر، 2013، ص19.

[8]- كورين شوفالييه، **المرجع السابق**، ص46.

[9]- عبد الرحمن الجيلالي، **المرجع السابق**، ص 49.

واستمرت علاقة الصداقة والتحالف بين عبد العزيز وخير الدين إلى غاية مغادرته للجزائر نحو إسطنبول بعد استدعائه من طرف السلطان العثماني سنة 1534م، فخلفه ابنه حســـن آغا[1]، والذي حافظ على هذه العلاقة الطيبة واعترف بالســـلطان عبد العزيز أميرا على قلعـــة بني عبـــاس والمنـــاطق التي تدخل تحت نفوذه والممتدة عبر إقليم مجانة وما جاورها.[2]

وقام عبد العزيز بدعم حســـن آغا في حملته التي وجهها لإخضـــاع تلمســـان سنة 1542م[3]، كما قام كذلك بمساعدته في هجومه ضد فاس، حيث دعمه بمثانية آلاف شخص من القبـــائل قادها بنفســـه[4]، كما كلف هذا الأخير في فترة حكمه الأولى 1544-1552م حليفه عبد العزيز لمحاربة ابن القاضي،و الذي لا يزال عدوا للأتراك[5]، ولم يتوانى سلطان بني عباس في دعم الحاكم العثماني في حملته لتأديب المغرب سنة 1550م.[6]

وبعد مغادرة حسن باشا الجزائر خلفه صالح رايس الذي تولى الحكم سنة 1552م وأهم ما ابتدأ به أعماله أن تصـــدى للمتمردين من ســـكان الجنوب في نواحي توقرت و ورقلـــة مســـتعينا بحليفه أمير بني عباس عبد العزيز[7]، والذي قاد ثمانية آلاف رجل من الزواوة .

وتمكن الطرفان من إخضـــاع توقرت بعد حصار دام عدة أيام، وأثناء العودة حدث خلاف بين صـــالح رايس وعبد العزيز، لأن هذا الأخير شـــعر أن حصته من الغنائم قليلة جـــدا[8]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى حدث الخصـــام حول امتداد نطاق الإقليم (منطقة

---

[1]- آغا مصطلح من أصل فارسي يعني السيد، واستعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها، أنه كان يطلق على الضباط وأصحاب المنصب الكبير والإنسان الكريم وصاحب المكانة العالية والفضيلة، ينظر:
سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص ص16 -17.

[2]- مزيان وشن، مجانة...، **المرجع السابق**، ص 80.

[3]- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص70.

[4]- عزيز سامح آلتر، **المرجع السابق**، ص179.

[5]- محمد صالح العنتري، **المصدر السابق**، ص28.

[6]- مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص82.

[7]- عمار بن خروف، **المرجع السابق**، ص04.

[8]- عزيز سامح آلتر، **المرجع السابق**، ص185.

المســـيلة وبوسعادة) والتي كانت من المقرر ضمها إلى ممتلكات عبد العزيز، وفقا لاتفاق شفهي.[1]

إلا أن صـــــالح رايس كان يرى ضـــــرورة تذويب كل الإمارات المحلية في إطار الســـلطة التركية[2]، أما عبد العزيز فاعتبر نفسه ملكا مستقلا وأنه حليف للحكومة المركزية و ليس خاضعا لها[3].

وهنا كانت فاتحة العداء بين العثمانيين وبني عباس[4]، وقد لعب حسن قورصو دورا في اضطراب العلاقات بين الطرفين، فقد أوهم صالح رايس أن عبد العزيز يستعد للتمرد فأرســـل إليه صـــالح رايس للقدوم إلى الجزائر، وقام عبد العزيز بالفعل بالقدوم فأســـكنه الأتراك في قصر الجنينة، وحاولوا قتله، ولم ينقضه من الموت سوى الزواوة الذين كانوا يعملون في القصر[5]، فقد أخبروه أن صالح رايس يريد اعتقاله وقتله[6].

ففر ســـلطـــان بني عباس إلى الجبال وأعلن الحرب على الأتراك، ولما بلغ ذلك صـــالح رايس أخذ في الاستعداد والاحتياط، وفي بداية فصل الشتاء تحرك إلى مكان يقع في ســـفح جبل بوني، وخاضـــوا معركة هزم فيها الأتراك هزيمة منكرة[7]، لكن توفي فيها الفاضل أخ السلطان عبد العزيز.

وعاد صـــالح رايس إلى الجزائر وبادر بتجهيز حملة أخرى، عهدها إلى ابنه محمد بن صالح سنة 1553م، تمكن فيها سلطان بني عباس من إلحاق هزيمة أخرى بالأتراك[8]، وزادت هزيمته لهم من شهرته لدى القبائل المجاورة فأسرعت تعرض عليه التحالف معه والانضواء تحت لوائه.

---

[1]– مولود قايد، **المرجع السابق**، ص22.

[2]– يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا...، **المرجع السابق**، ص 46.

[3]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة...، **المرجع السابق**، ص340.

[4]– فوزية لزغم، **المرجع السابق**، ص503.

[5]– صالح عباد، **المرجع السابق** ص 75.

[6]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص142.

[7]– مارمول كربخال، **المصدر السابق**، ص 387.

[8]– يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص 157.

وكان صالح رايس مصرا على الانتقام من عبد العزيز، فأمر بتجهيز حملة أخرى سنة 1554م تحت قيادة رمضان باشا[1]، ولما سمع سلطان بني عباس بذلك خرج لملاقاتهم ووقع القتال في أحد الأنهار، فهزمهم هذا الأخير وقتلهم جميعا سوى رئيسهم.

ولما توفي صـــالح رايس خلفه حســـن باشا وكان بين الرجلين (حسن باشا وعبد العزيز) صـــداقة قديمة، لذلك بادر صـــاحب الجبل بأن بعث له هدية ثمينة ســـعيا لتجديد الصداقة ودام الوفاق بين الطرفين عاما كاملا.[2]

ومما تجدر الإشارة إليه أن عبد العزيز قام على رأس ستة آلاف رجل على إرغام أولاد المعاضـــيد، أولاد ســـليمان، أولاد السعدي وأولاد يحي على دفع الضرائب له، على الرغم من أن تلك المساهمات كانت تستخدم للاعتناء بالحاميات الإنكشارية[3]، في المسيلة[4]، فتحرك حســـن باشـــا للقضـــاء على السلطان عبد العزيز فاحتل المحمدية (المسيلة)، وبنا حصـــنين بشـــمال جبال المعاضيد الأول ببرج بوعريريج والثاني بزمورة، كما بنا حصنا آخر بالبويرة.[5]

ومـــا لبث أن عاد حســـن بن خير الدين إلى الجزائر حتى هجم عبد العزيز على الحاميات التركية بمجانة وقتل من فيها وخرب البرج، لذلك عزم بن خير الدين على تأديبه

---

[1]– كلمة معاناها في الأصل القديم الملك، ثم صارت كلقب لحكام الولايات، وأخيرا أصبحت أعلى لقب تشريفي في الدولة، كما تطلق أيضا على رتب عسكرية متعددة مثل. أمير الأمراء وأمير اللواء، بالإضافة إلى أنه منح إلى بعض شيوخ القبائل وذوي المكانة المرموقة، أنظر:

سهيل صابان، **المرجع السابق**، ص52.

[2]– مارمول كربخال، **المصدر السابق**، ص 388.

[3]– بمعنى القوات الجديدة، ويلفظ بالتركية يني جري، وهي فيالق عسكرية تكونت من أبناء رعايا الدولة العثمانية الذين تم جمعهم ما بين السادسة والخامسة عشر سنة، من مختلف الولايات العثمانية في أوروبا، أنظر:

سهيل صابان، **المرجع السابق**، ص41.

[4]– مولد قايد، **المرجع السابق**، ص28.

[5]– محمد أرزقي فراد، **قلعة آث عباس...، القلعة المنسية**، الشروق اليومي أون لاين، الجزائر، 2010، ص01. أنظر الملحق رقم(13).

فقـــاد حملة في الســـنة الموالية، والتقى الجمعان في معركة قتل فيها عبد العزيز، وأخذه الأتراك وقطعوا رأسه.[1]

2-العلاقة في عهد أحمد أمقران:

خلف أحمد أمقران أخاه عبد العزيز والذي سرعان ما عقد معاهدة الدفاع المشترك مع الأتراك العثمانيين[2]، واســتغل أمقران هذا الســلم لزيادة تعداد جيشه، فشكل جيشا قويا وصل إلى حوالي إحدى عشرة ألف رجل، وجعل نفسه سيدا على طولقة، بسكرة، توقرت، بوســعادة والجلفة[3]، واعترف حســن باشا به أميرا تابعا، دون أن يكون مجبرا على دفع الضريبة[4].

وفي سنة 1563م خرج حسن بن خير الدين من مدينة الجزائر متجها لنحو الغرب لتحرير وهران من الإســبان، وهذا بمشــاركة أحمد أمقران[5] والذي أمده بإثني عشر ألف مقاتل.[6]

وقد اســتمرت العلاقة الحســنة وفترة السلم والتعاون بين الطرفين حتى عهد علج علي، حيث دعم أمقران هذا الأخير عندما قاد حملة عسكرية لإخضاع تونس عام 1570م، وساعده كذلك في حملته الثانية عام 1574 م، والتي انتهت بإخضاع تونس للأتراك.[7]

وفي عهد الباشــا أحمد العربي (1572-1574م)[8]، ثار المقرانيين ســنة 1573م واستعان الباشا بصهر أمقران لإقناعه بإيقاف الثورة. وفي ولاية جعفر باشا سنة 1580م

---

[1]- يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص 160.

[2]- محمد أرزقي فراد، قلعة...، **الرجع السابق**، ص01.

[3]- مولد قائد، **المرجع السابق**، ص29.

[4]- عمار بن خروف، **المرجع السابق**، ص45.

[5]- علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار النشر والتوزيع الإسلامية، بور سعيد، 2001، ص205.

[6]- صديق تواتي، **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية (نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد)**، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 46.

[7] - نبيل بومولة، المرجع السابق، ص159.

[8] - عمار بن خروف، **المرجع السابق**، ص109.

أرســـل أحمـــد أمقران أحد أبنائه إلى مدينة الجزائر لتهنئته، وقدم له هدية وصـــلت إلى أربعمائة جمل، وألف رأس من الأغنام، وحصان من أصل عربي أصيل، مع سرج مطرز بـــالذهب[1] الأمر الذي غدا مألوفا حيث انه كلما اعتلى حاكم جديد الحكم في الجزائر يقوم ســـلطان بني عباس بمنحه هديه مقابل أن يسلمه سيفا ثمينا، ولباسا تركيا، وكان هذا رمزا لتجديد علاقة السلم.[2]

وقد حافظ خيضر باشا على علاقته الحسنة مع زعيم بني عباس طوال فترة حكمه، وكان محترما لاستقلال الإمارة فلم تحدث أي مواجهات عسكرية في عهده[3]، وهذا ما يؤكد قايد إذ يقول: «أن الســـلم بين الطرفين دام عشـــر سنوات، استغلها سلطان بني عباس في إتقان تنظيمه الإداري والعسكري».

وعندما استلم خضر باشا الحكم طالب بدفع الضرائب من قبل جميع الأتباع، إلا أن بني عباس رفضـــوا الانصـــياع لذلك الأمر، فخرج باي قسنطينة على رأس ألف وستمائة رجل للاســـتيلاء على القلعة وإجبارها على الاســـتسلام[4]، وذلك سنة 1592م، فحاصروا القلعة وخربوا الأراضـــي المحيطة بها، ثم تم الصلح بين الطرفين بتدخل أحد المرابطين، شريطة أن يدفع المقرانيين ثلاثين قطعة ذهبية.[5]

وفي عهد شعبان باشا 1595م ثار بني عباس من جديد وقطعوا الطريق الرابط بين الجزائر وقســـنطينة، ومنعوا جباة الضرائب من العبور، وتمكنوا من التغلب على الأتراك، فقام شـــعبان باشا ببناء مدينة سور الغزلان، لتكون مربضا في المسلك الذي يربط مدينتي الجزائر وقسنطينة.[6]

---

[1] - مولد قائد، **المرجع السابق**، ص41.

[2] – يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص 179.

[3] – نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص 159.

[4] – مولد قايد، **المرجع السابق**، ص41.

[5] – فوزية لزغم، **المرجع السابق**، ص506.

[6] – يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص185.

ومما تجدر الإشـــارة إليه أن أحمد أمقران قام بالهجوم على مدينة الجزائر ســـنة 1598م وتمكن بفضـــل عـــامل المفاجئة، ودعم أهلها من اقتحام باب عزون[1]، والمكوث داخلها أحد عشرة يوما، ثم قفل راجعا ولا نعلم أسباب هذا التراجع.[2]

ومنذ أن وصـــل ســـليمان باشا إلى قصر الجنينة، وتسلم دفة الحكم سنة 1600م، خطط لإخضـــاع بني عباس فأشرف على حملة في نفس السنة، ووصل هذا النبأ إلى أحمد أمقران الذي اســـتعد لمقابلته وتقابل الطرفان بالقرب من وادي الساحل، وكانت الغلبة في هذه المعركة لبني عباس، إلا أنه وبقدر ما كان النصر مبينا بقدر ما كان جالب للغم[3]، فقد توفي أحمد أمقران في نهاية هذه المعركة.[4]

3-العلاقة في عهد سي الناصر:

خلف ســـي الناصـــر أباه أحمد أمقران والذي انتهج نفس سياسة أبيه العدائية ضد الأتراك[5]، فلم تقلل وفاته من حمية القتال لدى بني عباس، والدليل على ذلك أن ســـليمان باشـــا لم يعد مغمورا بالغنائم عندما عاد إلى مدينة الجزائر، ســـواء ما تعلق بالجزية أو بالأســـرى، ولم يســـتطع الهيمنة على بني عباس، كما بقيت الفرق التركية خاضعة لقانون العبور تحت سلطة بني عباس أثناء اجتياز لأبواب الحديد.

وكانت تلك العوامل كافية لدفع ســـليمان باش لشن حملة ثانية على القلعة[6]، والذي عاد ســـنة 1601م على رأسه جيشه سالكا طريقا مخالفا للسابق، فإن كانت الحملة الأولى

---

[1]– محمد أرزقي فراد، القلعة...، **المرجع السابق**، ص01.

[2]– Nabil Boumula, **La Kalaa des Beni Abbes en Algérie, Un Royaum au Cour de la Kabyle**, édite dans les journaux de IHMC(Institut D'Histoire Moderne et Contemporaine), Université de paris, Sorbonne, Paris, 2016, p9.

[3]– يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص195.

[4]– نادي المقراني، **المرجع السابق**، ص08.

[5]– Mouloud Gard, **Les Berberes dans L'histoire**, T3, Edition Mimouni, 2000, p28.

[6]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص 162.

قد عبرت من البويرة فإن الثانية اجتازت جرجرة، لكن ذلك لم يحل دون إخفاق المســـعى مرة ثانية في جمعة الصهاريج هذه المرة.[1]

وكما تطرقنا ســـابقا وبمقتل ســـي الناصـــر خلفه ابنه سي بتقة[2]، وانقسمت الأسرة وتشـــتت، واغتنم الأتراك هذه الفرصـــة وشـــجعوا هذا الانقسام الذي كان في صالحهم[3]، واستمر هذا الوضع على مدى العهد التركي ، وحتى الاحتلال الفرنسي 1830م.[4]

4-سياسية العثمانيين تجاه إمارة بني عباس:

منذ دخول العثمانيين إلى الجزائر ســـعوا إلى فرض ســـيطرتهم على كامل البلاد، وذلك بمختلف الوســـائل والطرق، فانتهجوا العديد من السياسات لتحقيق هدفهم المتمثل في إخضـــاع مختلف المناطق وجعلتها تحت سيطرتها، وخاصة قلعة بني عباس، ومن أم هذه السياسات نجد:

4-1-استمالة الأسر النافذة (المرابطين وشيوخ الزوايا):

لقد أدرك العثمانيون منذ بداية وجودهم بالجزائر المكانة التي حظي بها المرابطون وشيوخ الزوايا[5]، والثروات التي يمتلكونها[6]، وأن نجاحهم في حكم البلاد يتوقف على مدى

---

[1]- يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص195.

[2]- في مدحه يذكر: شريفا فاطميا ميذريا سلالة تاج أرباب الكلام
ولي الله صديقا صفيا لدينه مقربا أهل الوصايا، أنظر:
عاشور بن محمد، **جزء من كتاب منار الأشراف**، جمعية المقراني، (د.ن)، (د.م) ،2000، ص02. أنظر كذلك،
-Nabil Boumula, **op.cit**, p09.

[3]- صديق تواتي، **المرجع السابق**، ص46.

[4]- يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا...، **المرجع السابق**، ص47.

[5]- محمد أرزقي فردا، المجتمع الزواوي...، **المرجع السابق**، ص 43.

[6]- فلة قشاعي، **المرجع السابق**، ص151.

نجاحهم في التعامل مع القوى الدينية، وحصـــولهم على دعمهم وودهم[1]، وذلك لما لهم من تأثير كبير في المنطقة وسلطة لا يستهان بها.[2]

وعليه ســـعى الأتراك إلى استغلالهم كأداة لتكريس نفوذهم والاستفادة من حمايتهم فعلموا على التقرب منهم ونيـــل ودهم[3]، ومنحوهم ثقة مطلقة وصـــاروا يقدمون لهم أكبر الامتيازات، وأصـــبحت أماكن ســـكناهم وضرائحهم والمزارات والزوايا أماكن مقدسة، لا يمكن انتهـــاك حرمتها، وعلموا على إظهار الاحترام لهم[4]، كما حرص البايلك على جعل امتيازاتهم قارة وغير قابلة للتغيير، بحيث أضحت وراثية في أغلب الأحيان.[5]

وتم إغراقهم بالهدايا والتقدير وتبركوا بهم وأسقطوا عنهم الضرائب وأعمال السفرة، وخولوهم جمع والزكاة والعشـــور لفائدة الزوايا، كما شـــجعوا بناء القباب، إضـــافة أنهم خصـــصوا لهم جزءا كبيرا من مداخيل الجهاد البحري[6]، وقدم الأتراك كذلك الدعم المالي للزوايا ومقامات المرابطين، وقاموا حتى ببناء بعض المســـاجد[7]، وحرصوا على الامتناع عن أي عمل يمس بمكانة المرابطين أو يحط من قيمتهم أمام عيون الأهالي.[8]

وبالمقابل كان هؤلاء المرابطين يســـهرون على أمن الطرقات الواقعة بالمقاطعة، وحماية القوافل التجارية للأتراك وحملات استخلاص الضرائب، فالحكومة التركية عندما تتوجه إلى بجاية للاســـتخلاص الضـــرائب، فإنها مجبرة على اصطحاب أحد المرابطين معها، وإلا فهي مضطرة إلى سلوك طريق البحر.[9]

---

[1] – أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830م**، إشراف عمار بن خروف، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص174.

[2]– صباح بعارسية، **المرجع السابق**، ص 144.

[3] – حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص73.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، **المرجع السابق**، ص 283.

[5]– فلة قشاعي، **المرجع السابق**، ص152.

[6]– صباح بعارسية، **المرجع السابق**، ص 172.

[7]– محمد أرزقي فراد، المجتمع الزواوي...، **المرجع السابق**، ص43.

[8]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، **المرجع السابق**، ص 283.

[9]– حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص74.

كما لعبوا دورا آخر إذ كانوا يتدخلون بين الإمارة والسلطة المركزية لتحقيق التفاهم ونبذ الخلاف، وحل المشـــاكل العالقة بين الطرفين[1]، وتجنب إراقة الدماء[2]، مثل تدخل أحد المرابطين لحل الخلاف بين الأتراك والمقرانيين ســـنة 1590م، واعتبر القتال بينهم أمرا مخجلا ومضعفا للمسلمين أمام النصارى.[3]

ومن خلال هذا فقد تمكن الأتراك من توسيع نفوذهم وتمرير مصالحهم على معظم البلاد بالاعتماد على القوة المحلية الفاعلة (المرابطين وشيوخ الزوايا)[4]، والتي كانت تمثل همزة الوصل بين السلطة المركزية وسكان الأرياف.

4-2-سياسة التعاون:

4-2-1-اقتصاديا:

كان العثمانيين بأشـــد الحاجة للأخشاب وقد تكلفت إمارة بني عباس بتزويدهم بهذه المادة[5]، باعتبارها كانت منقطة غنية بالثروات الطبيعية خاصة الخشبية[6]، وقد عرفت هذه العمليـــة بنظـــام الكراســـتة والذي يقوم على عقد علاقات تجارية بين الأتراك العثمانيين والمقرانيين، حيث التزمت هذه العائلة بذلك طول العهد العثماني.[7]

4-2-2-عسكريا:

بالإضـــافة إلى التعاون الاقتصـــادي ربط العثمانيين مع إمارة بني عباس علاقات تعاون عســـكرية، لمحاولة فرض نفوذهم على هذه الإمارة، حيث قام حسن بن خير الدين بإنشـــاء فرقة عسكرية من الزواوة[8]، والتي كانت تخضع لنفس الترتيبات التي تخضع لها

---

[1]- محند آكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**، ص105.

[2]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري...، **المرجع السابق**، ص 174.

[3]- محند آكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**، ص105.

[4]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري...، **المرجع السابق**، ص 176.

[5]- فلة قشاعي، **المرجع السابق**، ص152.

[6]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص101.

[7]- يحي بوعزيز، دائرة الجعافرة...، **المرجع السابق**، ص31.

[8]- عزيز سامح آلتر، **المرجع السابق**، ص211.

الإنكشـــارية، كما كانت تعمل على تزويد القوات المســـلحة لمدينة الجزائر بثلث قواتها أحيانا.[1]

4-3-محاولة السيطرة على السكان المحليين من خلال الأسواق:

بما في ذلك الأســـواق الموسمية والأسبوعية الواقعة بالقرب من هذه القبائل[2]، وقد كانت هذه الأســـواق في المنقطة بمثابة تجمعات اجتماعية، سياسية واقتصادية تعرض فيها السلع وتعتبر مركزا هاما للتجمعات السكانية، والتحكم فيها يمثل التحكم في قاصديه.[3]

وقد كانت الحكومة تشـــجع هذه الأسواق سعيا لفرض نفوذها وتشديد المراقبة على ســـكانها[4]، وقد مثلت هذه الأســـواق أماكن للتعارف وعقد الأحلاف وتبادل الرأي ونشـــر الأخبار والدعايات، وحتى تتمكن الدولة من الســـيطرة التامة على الأســـواق نصبت عليها قياد أتراك بمساعدة رجال الحاميات التركية ومجموعة من فرسان المخزن[5]، كما فرضوا على التجارة غرامة بنســـبة 10% من ثمن البضاعة[6]، ويحضر كل تعامل تجاري خارج هذه الأسواق لإجبار القبائل على التوجه إليها، وعندما يشعر الحكام بأن الأسواق أصبحت غير ملائمة للتبادل التجاري، أو معرضـــة للخطر، أو تحولت إلى أماكن للداعية المضادة للدولة فيسارعون إلى إلغائها ونقلها إلى ماكن آخر يسهل سيطرتهم عليها.[7]

---

[1]- نبيلة بومولة، **المرجع السابق**، ص103.

[2]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ**، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص110.

[3]- محند آكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**، ص ص 101-102.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، **المرجع السابق**، ص 36.

[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، **المرجع السابق**، ص 110.

[6]- مزيان وشن، مجانة...، **المرجع السابق**، ص 91.

[7]- محمد مبارك الميلي، **المرج السابق**، ص95.

4-4-استخدام المرأة في الحياة السياسة:

تم الإشـــارة في السابق إلى السياسة التي انتهجها حسن بن خير الدين والذي حاول استمالة السلطان عبد العزيز فعرض عليه أن يصاهره، لكن وبما أن عبد العزيز كان يفكر في تنظيم مملكة مستقلة عن الأتراك رفض هذا الأمر[1]، فقام حسن بن خير الدين بالزواج من ابنة ســـلطان كوكو ابن القاضي، الأمر خدمه في حربه ضد بني عباس[2]، انتقاما منهم، فقد اعتبر حســـن بن خير الدين هذا الرفض إهانة له وأمر لا يتقبله الأتراك، وبالفعل لم يتقبلوه، فقام هذا الأخير بحملة ضد القلعة انتهت بمقتل عبد العزيز.[3]

كما انتهج الأتراك هذه الســـياسة مرة أخرى في عهد الباي توشلاق الذي دخل في حرب مع إمارة بني عباس، وحاول اســـتغلال مصـــاهرة المقرانيين وأهل بوعكاز وأدخل هذا الأخير كوسيط له لدى المقرانيين الذين رفضوا هذا الأمر واستمروا في الحرب.[4]

4-5-تطبيق سياسة التطويق بالأبراج العسكرية:

حرص الحكام الأتراك على محاصرة المنطقة الحصينة بين جبال البابور وجرجرة بإنشـــاء نقاط حراســـة ومراقبة دائمة[5]، تتوزع في برج زمورة ،برج بوعريريج، المسيلة ،البويرة[6] وحاميات بجعافرة[7]، وكانت الغاية من هذه الأبراج الحد من خطر سكان المنطقة وإرغامهم على دفع الضـــرائب، وإخضـــاعهم ومراقبتهم، والحيلولة دون قيامهم بحركات تمردية، وإبقائهم محصورين في مناطقهم الجبلية دون الاتصال بالمناطق السهلية.[8]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، **المرجع السابق**، ص 110.

[2]- علي محمد الصلابي، **المرجع السابق**، ص247.

[3]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص 111.

[4]- محمد صالح العنتري، **المصدر السابق**، ص31.

[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، **المرجع السابق**، ص 109.

[6]- محمد صالح العنتري، **المصدر السابق**، ص29.

[7]- مزيان وشن، مجانة...**المرجع السابق**، ص 90.

[8]- محند آكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**، ص 101.

وما يمكن ملاحظته أن هذه الأبراج نصبت في المناطق السهلية بهدف استغلال المساحات الزراعية التي كانت بمثابة المصدر الوحيد لمعيشة السكان[1]، ولتكوين مراكز دائمة للقوات العثمانية ،قاموا عند بناء هذه الأبراج بتعزيزها بحاميات عسكرية تركية، تصل إلى حوالي مائتين أو أربعمائة من الجنود[2]، وتخرج هذه الحاميات كلما شعرت بتحركات مشبوهة أو مجرد الشك في السكان لمعاقبتهم.[3]

وكانت المهمة الأساسية لهذه الحاميات حماية الطريق السلطاني بين بايلك الشرق قسنطينة ودار السلطان بمدينة الجزائر[4]، بالإضافة إلى حماية سكان المنطقة المجاورة للقلعة من السلطان عبد العزيز وكسب ودهم، وتثبيت أقدامهم بالنواحي الشرقية ،وتأكيد سلطتهم على التراب الوطني.[5]

4-6-التحالف مع القبائل ومحاولة استمالتها:

إن قلة عدد الجند المرابطين في الأبراج العسكرية المقيمة في المنطقة جعلت العثمانيين يضطرون إلى إنشاء قبائل مخزية[6]، قصد تدعيم حامياتهم، وقد كانت هذه القبائل تمثل حلقة الوصل بين الأهالي والسكان، وسندا داخليا وقوة احتياط للجيش العثماني[7]، والقوى الضاربة للأتراك.[8]

---

[1]- أرزقي شويتام، المجتمع الزواوي...، **المرجع السابق**، ص21.

[2]- مارمول كربخال، **المصدر السابق**، ص 388.

[3]- مزيان وشن، مجانة...، **المرجع السابق**، ص 90.

[4]- مزيان وشن، إقليم...، **المرجع السابق**، ص131.

[5]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص ص 104-105.

[6]- كانت حلقة الوصل بين الأهالي والحكام وانعكاسا لسياسة الأتراك مع الأغلبية الساحقة مع الجزائريين، وبرزت في شكل مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية، وهي تجمعات سكانية اصطناعية، متمايزة في أصولها وفي أعراقها، أقرها الأتراك لتكون سندا لهم، واكتسبت هذه المجموعات البشرية كيانا مستقلا، أنظر:
ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، **المرجع السابق**، ص214.
للمزيد ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر**، في مجلة الأصالة مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع32، 1971، ص47.

[7]- صالح كليل، **المرجع السابق**، ص164.

[8]- محمد أرزقي فراد، المجتمع الزواوي...، **المرجع السابق**، ص42.

وبفضـــل هذه القبائل اســـتطاع الحكام أن يفرضـــوا سيطرتهم ويمدوا نفوذهم على جهات واســـعة، وأن يحافظوا على الحاميات المتمركزة بالقرب من الأســـواق والحصون الاســـتراتيجية وطرق المواصلات الحيوية، والتي كانت تمثل أماكن تواجدهم وتمركزهم، كما تمكنوا من استخلاص الضرائب[1]، والقضاء على محاولات التمرد التي تقوم بها القبائل المناوئة للســـلطة المركزية[2]، وقد حظيت القبائل المخزية بمجموعة من الامتيازات مقابل خدماتها للأتراك منها الإعفاء من دفع الضرائب والاكتفاء بدفع الزكاة والعشور.

ومن الملاحظ أن الأتراك عملوا على التحـــالف مع بعض القبـــائـــل[3]، والاعتراف بزعامة شـــيوخها نظرا لقوتها العســـكرية، والتي أصبحت تسمى بالقبائل المتحالفة ،وهي القبـــائل التي تتعامل مع البايلك عن طريق شـــيوخها وزعمائها المحليين، فاعتمدوا على نفوذهم لحكم مناطقهم، وكان المقرانيين أو بني عباس من بين هذه القبائل.[4]

4-7-سياسة فرق تسد:

كانت السلطة المحلية تعمل على إذكاء الصراع بين الزعامات المحلية، وإثارة الفتن بينها (إمارة بني عباس وإمارة كوكو) ،مســـتغلة ميل القبائل إلى الشقاق لتزيدهم انقساما،[5] فضـــربت صـــفا بصف[6]، وعملوا على مساندة طرف ضد طرف آخر، فكلما تبرز إحدى الزعامات المحلية كانوا يخلقون مناوئين لها لإضعافها والتقليل من شأنها.[7]

وقد اعترفت السلطة المركزية بهذه السياسة وهذا ما نجده في قول أحمد باي: «إن الحرب هي عادة الأعراب، وإن الذي يريد التحكم فيهم عليه إبقائها بينهم، والتحريض على

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، **المرجع السابق**، ص265.

[2]- صالح كليل، **المرجع السابق**، ص164.

[3]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص109.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، **المرجع السابق**، ص265.

[5]- محند آكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**، ص 102.

[6]- يحي بوعزيز، ثورة بالباشاغا...، **المرجع السابق**، ص 47.

[7]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري...، **المرجع السابق**، ص 174.

المنافســـات بين القبائل المختلفة الأصول والأجناس...وإذا وجدت الحرب والعداوات بينهم فإن من يريد حكمهم يكون دائما متأكدا من إيجاد الأنصار».[1]

4-8-سياسة الأرض المحروقة:

كانت طبيعة السكان وتشبثهم بالأرض ورفضهم لأي سلطة أجنبية من العوامل التي أدت إلى صـــعوبة خضـــوع المنطقة للسلطة المركزية، رغم الأساليب المتبعة من قبلها[2]، وعندما تفشـــل في الأســـاليب الســـالفة الذكر فإنها تضطر إلى اللجوء إلى استخدام القوة العســـكرية لفرض نفوذها على الســـكان، واستخلاص الضرائب والرسوم منهم، وذلك من خلال تجهيز الحملات العسكرية لترهيبهم.[3]

كما اتبع الأتراك سياسة الأرض المحروقة المتمثلة في قطع أشجار الزيتون والتين وتخريب المحاصـــيل الزراعية[4]، وحتى تدمير الدشـــر، وإتلاف الأمتعة والحصـــون والمنازل[5]، وذلك ليضطر هؤلاء إلى عقد الصلح معهم[6]، أو على الأقل إرغامهم على دفع ضرائب ضئيلة والتي تعتبر عند العثمانيين رمزا للتبعية واعترافا بحكمهم.[7]

ونظرا لكثرة الحملات العســـكرية التي شنتها الأتراك على المنطقة تحول كثير من سكان مجانة وبني عباس إلى نمط البداوة والتنقل وذلك لتجنب هذه الحملات.[8]

---

[1]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص 90.

[2]- محند آكلي آيت سوكي، **المرجع السابق**، ص 54.

[3]- نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص 90.

[4]- محمد أرزقي فراد، المجتمع الزواوي...، **المرجع السابق**، ص 46.

[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، **المرجع السابق**، ص 110.

[6]- وليام شالر، **المصدر السابق**، ص 116.

[7]- أرزقي شويتام، إمارة كوكو...، **المرجع السابق**، ص22.

[8]- مزيان وشن، مجانة...، **المرجع السابق**، ص 92.

المبحث الثالث: علاقة إمارة بني عباس بالاحتلال الإسباني ببجاية

تمت الإشـــارة في السابق إلى ظروف المغرب الأوسط خلال القرن السادس عشر للميلاد والتي اتســـمت بالضعف، الأمر الذي جلها لقمة صائغة للإسبان، الذين تمكنوا من احتلال معظم السواحل، ومن بينها بجاية، والتي كما ذكرنا كانت تحت حكم الملك الحفصي عبد الرحمن الذي فر من بطش الإسبان إلى القلعة، وأسس إمارته هناك، وباعتبار الجوار الذي كان بين القلعة والإســـبان سعى الإسبان إلى التقرب من سلاطين بني عباس للتحالف معهم.

وقد تحالف عبد العزيز زعيم بني عباس مع الإســـبان الذين اعترفوا به ملكا ســـنة 1551م[1]،وله مطلق السيادة على المناطق الداخلية باستثناء المناطق الساحلية، بالإضافة إل الوقوف في وجه هجمات حاكم قســـنطينة أبو بكر الحفصـــي[2]، كما قاموا بتموينه بالبارود والبنادق وبعثوا إليه عمالا من أجل تقوية حصـــانة القلعة، والذين أعادوا بناء الأســـوار والأبراج[3]، وأمهدهم عبد العزيز بالمؤن والقوات فازداد بذلك ثباتهم وقويت عزائمهم[4]، وقد نص هذا التحالف على الدفاع الهجومي بين الطرفين.[5]

وكان هذا الحلف حرصـــا من الإســـبان على إيجاد حليف قوي في المنطقة، إلا أن عبد العزيز ســـرعان ما تدارك خطأه، وصار محاربا للإسبان بعدما كان حليفا لهم، وذلك بعد أن تحالف مع خير الدين سنة 1555م، وحاولوا تحرير بجاية من قبضة الإسبان.[6]

وما يمكن قوله إن تأسيس إمارة كوكو يعود إلى نفس فترة تأسيس إمارة بني عباس وإلى نفس السبب كذلك، وهو الاحتلال الإسباني لبجاية.

---

[1]– صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 33.

[2]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص ص118–119.

[3]– **نفسه**، 118.

[4]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة...، **المرجع السابق**، ص165.

[5]– يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص96.

[6]– نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص119.

وما تجدر الإشـــارة إليه أن إمارة كوكو بدأت كأسرة دينية، ثم تحول اهتمامها إلى الشـــؤون الســـياسية، خلافا لإمارة بن عباس والتي ظهرت كاسرة سياسية، وتحولت إلى أسرة ذات مكانة دينية.

وقد كانت العلاقة بين الإمارتين علاقة عداء وحرب منذ القديم.

إن تنامي قوة الإخوة بربروس في البحر هو الذي حفزّ أهل الجزائر على الاستنجاد بهم لتخليصـــهم من الاحتلال الإسباني، وهنا كان أول ظهور للأتراك بالجزائر، وقد حاول الأتراك تكريس وجودهم بالمنطقة، واســـتمالة القوى المحلية لإدراكهم أن إخضاع الجزائر لا يتم لا بإخضـــاع هذه القوى، ومنها بني عباس وآل القاضي، وقد تميزت العلاقات بين بني عباس والعثمانيين في البداية بالسلم والتعاون، إلا أنها اضطربت في عهد صالح رايس وبقيت كذلك إلى غاية وفاته.

ويمكن الإشارة إلى أن هذه العلاقات تتغير بتغير الحاكم العثماني للجزائر وسياسته وطريقة معاملته للإمارة، وقد بقيت العلاقة بين ســـلم وعداء إلى غاية ضـــعف الإمارة وفتورها، وتمكن العثمانيين من التدخل في شـــؤونها، وذلك بمختلف الوســـائل والطرق المتبعة من قبلها.

كما نذكر أن الإســـبان ببجاية حاولوا التقرب من الإمارتين الســـالفتي الذكر لتثبيت وجودهم بالمنطقة، وتأمين حمايتهم، وإيجاد حليف يقدم لهم الدعم ضـــد الأخطار المحلية المحيطة بهم.

الخـــــاتمة

الخاتمة:

وفي الختام نستنتج أن تأسيس إمارة بني عباس ورغم الاختلاف حوله يعود إلى الاحتلال الإسباني لبجاية، والذي كان السبب المباشر وراء هذا التأسيس، وساعد النسب الشريف لمؤسسي الإمارة في اكتسابهم مكانة مهمة والتفاف السكان حولهم، ولعبت قوة شخصية سلاطين إمارة بني عباس دورا كبيرا.

تمتعت القلعة بمختلف المظاهر الحضارية التي مكنتها من أن تلعب دورا هاما في أحداث القرن السادس عشر الميلادي، فقد منحها موقعها الاستراتيجي والحصين القدرة على الوقوف في مختلف الهجمات التي تعرضت لها، وأكسبها حصانة كبيرة، واستطاعت من خلال اقتصادها على توفير مختلف حاجيات سكانها، وفي بعض الأحيان حتى إيجاد فائض والتصدير لمختلف المناطق، وبعد سقوط بجاية تحولت هذه الإمارة إلى مركز إشعاع علمي يقصده مختلف العلماء من مختلف الأقطار والجهات.

وما يمكن قوله عن العلاقة بين إمارة بني عباس وإمارة كوكو أنها اتسمت بالعداء المستحكم منذ القديم، نتيجة طمع كل طرف في أراضي الآخر.

أما العلاقة بين السلطة المركزية والقلعة فيمكن اعتبار أنها لم تكن علاقة صداقة دائمة ولا صراع دائم، فقد تأرجحت بين السلم والتعاون والحرب والعداء، فعندما تفشل السلطة المركزية في إخضاع إمارة بني عباس تلجأ إلى إعلان الحرب عليها.

ولم يدخر العثمانيين طريقة ولا وسيلة لإخضاع إمارة المقرانيين، فقد تعددت استراتيجياتهم في ذلك من إغراء القوى المحلية واستمالتها إلى محاولة ربط علاقات المصاهرة مع حكامها، إلى استعمال القوة العسكرية.

ويلاحظ أن القرن السادس عشر ميلادي تميز بأن كل طرف حاكم في الجزائر سواء الأتراك أو القوى والزعامات المحلية أو الإسبان، سعى إلى ربط علاقات تحالف لحماية مصالحه وإيجاد سند قوي لنفسه، فقد تحالف الأتراك مع بني عباس وآل القاضي

ضد الإسبان، كما تحالف آل القاضي مع الأتراك ضد بني عباس، فلم تكن العلاقات ثابتة وإنما مبنية على المصالح، فعندما تتغير هذه المصالح تتغير العلاقات والأحلاف.

إن قلعة بني عباس ورغم ما تمتعت به من قوة ومقومات فشلت في أن تصبح دولة قوية نتيجة صـــراعاتها الدائمة، سواء ضد إمارة كوكو أو السلطة المركزية، كما ساهمت ســـياسة العثمانيين ضد القوى المحلية في إضعاف هذه الإمارة، فقد تمكنوا من التدخل في شؤونها والسيطرة عليها.

قـــــــائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المخطوطات:

مخطوط أصلي لدى العائلة المقرانية.

2-المصادر باللغة العربية:

1. ابن حشـــلاف على عبد الله بن محمد، **ســـلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**, المطبعة التونسية, تونس، 1929.
2. ابن خلـــدون عبـــد الرحمان بن محمد، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**,ج2، القسم الأول, الكتاب الثالث, دار الفكر للنشر والتوزيع, القاهرة، (د. ت).
3. برانشفيك روبار، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن13 إلى نهاية القرن 15م**، تر، حمادي الساحلي، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.
4. بربروس خير الدين، **مذكرات خير الدين بربروس**، ترجمة، محمد دراج، شـــركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2010.
5. -بن أبي الضـــياف أحمد، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تحقيق، لجنة من كتاب الشـــؤون الثقافية والأخبار، ج2، الدار التونســـية للنشـــر والتوزيع، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).
6. الحفناوي أبو القاســـم محمد، **تعريف الخلف برجال الســـلف**، ج2، مطبعة هونتانة، الجزائر، (د.ت).
7. خوجة حمدان، **المرآة**، تقديم وتعليق وتحقيق: محمد العربي الزبيري, منشـــورات ANEP, سلسلة التراث, الجزائر، 2005.
8. الراشدي أحمد بن علي سحنون، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتقديم، الشيخ المهدي البوعبدلي، دار المعرفة، الجزائر، 2013.

9. الزياني محمد بن يوسف، **دليل السهران وأنيس الحيران في أخبار مدينة وهران**، تقديم وتعليق، المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

10. ســـبنسر وليام، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم، عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

11. شالر وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا**، تعريب، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1882.

12. شـــلوصر فندلين، **قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)**، ترجمة، أبو العيد دودو, وزارة الثقافة, الجزائر, 2007.

13. العشـــماوي محمد بن أحمد، **كتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله**، (د.ن)، (د.ت)، (د.م).

14. الغبريني أبو العبـــاس أحمـــد، **عنوان الـــدراية في من عرف العلماء في المائة السابعة ببجاية**, تحقيق، عادل نويض, ط2 , منشورات دار الآفاق الجديدة, بيروت, 1997.

15. العنتري محمد صـــالح، **فريدة منســـية في حال وصـــول الترك بلد قســـنطينة واســـتيلائهم على أوطانها أو تاريخ قســـنطينة**، مراجعة وتحقيق وتعليق، يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

16. فون مالتسان هاينرش، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**،ترجمة وتعليق، أبو العيد دودو, ج 2، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

17. كربخـــال مارمول، **إفريقيا**، ترجمة، محمد حجي وآخرون، ج2، مطابع المعارف الجديدة، (د.م)، 1984.

18. مجهول، **غزوات عروج وخير الدين**، تصـــحيح وتعليق، نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934.

19. الورثيلاني الحســـن بن محمد، **الرحلة الورثيلانية الموســـومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مجلد1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006.

20. الوزان الحســـن بن محمد المدعو ليون الإفريقي، **وصـــف إفريقيا**، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1982.

3-المصادر باللغة الأجنبية:

21. Berbrugger Adrien, **Les époques militaire de la grande kabylie**, bastide libraire éditeur, Alger, 1857.

22. Genevois (H), **Légende des Rois De KouKou**, Le Fichier Périodique, N°- 121, 1974.

23. Haedo De Diego, **Histoire Des Rois D'Alger**, traduction H.D de Grammant, Edition Bouchene, Sd.

24. Haedo De Diego, **topographie et d'histoires générales d'Alger**, traduit de l'espangnal par Barbrugger in R.A, Alger 1870.

4-المراجع باللغة العربية:

25. آلتر عزيز سامح، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة، محمد علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.

26. بركـــان مصـــطفى، **الألقاب والوظائف العثمانية**، دار غريب للطباعة والنشـــر والتوزيع، القاهرة، 2000.

27. بن أشنهو عبد الحميد ابن أبي الزيان، **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، ط4، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، (د.ت).

28. بنوجيت يوســـف، **قلعة بني عباس إبان القرن الســـادس عشر للميلاد**، ترجمة، سامية سعيد عمار، دار دحلب للنشر، الجزائر، 2009.

29. بوزيـــاني الـــدراجي، **القبـــائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها**, ج2، دار الكتاب العربي, لبنان، (د. ت).

30. يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروســـة**,ج3 , دار الغرب الإسلامي, بيروت، 1995.

31. يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

32. يحي بوعزيز، **دائرة جعافرة تاريخ وحضـــارة وجهاد**, عالم المعرفة للنشـــر والتوزيع, الجزائر، 2009.

33. يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر مع دول ومماليك أوروبا 1500-1830م**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

34. يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

35. بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

36. بومولة نبيل، **صـــفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني إمارة المقرانيين في القرن 10هـ/16م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

37. تواتي صـــديق، **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية (نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد)**، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

38. الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، منشـــورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

39. الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، منشـــورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

40. الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجية للشـــرق الجزائري**, الشـــركة الوطنية للنشر والتوزيع, سلسلة الدراسات الكبرى, الجزائر، (د.ت).

41. الزبيري محمد العربي، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، ط2، الشـــركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985.

42. ســـاحي أحمد، **الزواوة من القرن الســـادس عشر حتى الثامن عشر عهد إمارة كوكو 1512-1767م**، دار الأمـــل للطبـــاعة والنشـــر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2015.

43. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م**, ج1، عالم المعرفة, الجزائر، 2015.

44. ســـعيدوني ناصـــر الدين وبوعبدلي المهدي، **الجزائر في التاريخ**، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

45. ســـعيدوني ناصـــر الدين، **الجزائر منطلقات وآفاق**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000.

46. ســـعيدوني ناصـــر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة**, ج2 , المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر, 1988.

47. ســـعيدوني ناصـــر الدين، **دراســـات أندلســـية ومظاهر التأثير الإبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**, ط2 , البصائر للنشر والتوزيع, الجزائر، 2013.

48. سعيدوني ناصر الدين، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**, ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

49. ســـعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

50. شـــوفالييه كورين، **الثلاثون ســـنة لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1540م**، ترجمة، جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

51. شـــويتـــام أرزقي، **إمارة كوكو (1511-1767م)، ممالك الأمازيغ في العهد الإسلامي**، المحافظة السامية للأمازيغية، تيزي وزو، 2011.

52. صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مراجعة، عبد الرزاق محمد حسن بركان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

53. صـــديق جمال، **بحث حول تاريخ منطقة البيبان مدينة "برج بوعريريج"**، المركز الجامعي ببرج بوعريريج، برج بوعريريج، 2004.

54. الصـــلابي علي محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأســباب السقوط**، دار النشر والتوزيع الإسلامية، بورسعيد، 2001.

55. -عباد صـــالح، **الجزائر خلال الحكم التركي 1541-1830م**، ط3، دار هومة، الجزائر، 2011.

56. عبد القادر نور الدين، **صــفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

57. العسلي بسام، **محمد المقراني وثورة 1971م**، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1990.

58. عيســات بلقاســم، **لمحة عن تاريخ قلعة بني عباس جبل أزواوا وأعلام الطريقة الرحمانية**، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).

59. غطاس عائشة، **الدولة الجزائرية ومؤسساتها**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

60. غلاب عبد الكريم، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

61. فرج محمد الصـــغير، **تاريخ تيزي وزو من نشأتها حتى سنة 1954م**، ترجمة، موسى زموري، منشورات زرياب، الجزائر، 2002.

62. قايد مولود، **المقراني**، ترجمة، ســـهلية بربارة، منشـــورات ميموني، الجزائر، 2013.

63. المـــدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة ســـنة بين الجزائر وإســـبانيا 1492-1772م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

64. المدني أحمد توفيق، **مذكرات أحمد الشـــريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

65. معاشي جميلة، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـــ (16م) إلى 13هـــ (19م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015.

66. الميلي مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

67. وشـــن مزيان، **إقليم ولاية برج بوعريريج عبر العصـــور**, دار جيطلي للنشـــر والتوزيع, برج بوعريريج, (د.ت).

68. وشـــن مزيان، **مجانة عاصـــمة المقرانيين**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2005.

69. وولف جون. ب، **الجزائر وأوروبـــا (1500-1830م)**، ترجمـــة وتحقيق، أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.

5-المراجع باللغة الأجنبية:

70. Boumoula Nabil, **La Kalaa des Beni Abbes en Algérie, Un Royaume au Coeur de la Kabylie**, édite dans les journaux de lHMC (Institut D'Histoire Moderne et Contemporaine), Université de paris, Sorbonne, Paris، 2016.

71. Boulifa (S.A), **LE Djurdjura A travers L'Histoire (depuis L'antiquite Jusqu'en 1830)**, Organisations et Dépendance de zouaoua (grande kabylie), Edition Berti.

72. Féraud.**Ch**, **Histoire des Villes De la Province De Constantine Boujie**, Topographie Anolte Constantine, 1989.

73. Gaid Mouloud, **Les Berberes dans L'histoire**, T3, Edition Mimouni, 2000.

74. Rinn Louis, **Histoire de L'insurrection de 1871 En Algérie**, libertaire L'Adolphe 1871, Jordon, Alger, 1891.

6-الرسائل والمذكرات الجامعية:

75. آيت سوكي محند آكلي، **تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقعها في مختلف الجوانب القرن (10-13ه/16-19م)** , إشراف، عمار بن خروف, جامعة الجزائر، 2006-2007.

76. بعارسية صباح، **حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر هجري السادس عشر الميلادي**، إشراف عمار بن خروف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005-2006.

77. بن خروف عمار، **العلاقات بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ، 16م**، إشراف ليلي الصباغ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، 1983.

78. بوتدارة سالم، **تاريخ إفريقيا من خلال كتابات مارمول كربخال والحسن الوزان**، إشراف، حنيفي هلايلي، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2010-2011.

79. بولجنت كيسة، العادات والتقاليد في بلاد الزواوة بين القرينين 17و19م، إشراف مختار حساني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر،2009-2010.

80. فراد محمد أرزقي، **المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية 1749-1949م**، إشراف أرزقي شويتام، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2010-2011.

81. شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830م**، إشراف عمار بن خروف، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006.

82. قشاعي فلة مولودة موساوي، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني**, إشراف ناصر الدين سعيدوني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ,جامعة الجزائر، 1990.

83. لزغم فوزية، **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي 1520-1830م**، إشراف محمد بن معمر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة، جامعة وهران، 2013-2014.

84. كليل صالح، **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، إشراف علي أجقو، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة باتنة، 2006-2007.

7-المجلات العلمية:

85. بن عتو بلبروات، **بجاية من الاحتلال الإسباني إلى التحرير العثماني 1510-1554م**، في مجلة العصور الجديدة، القدس العربية للنشر والتوزيع، جامعة وهران، ع7-8، 2012-2013.

86. بوعزيز يحي، **الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن 17م**, في مجلة الثقافة، مجلة تصـــدرها وزارة الثقافة ,الجزائر,ع80 ,1884.

87. بونار رابح، **بجاية من خلال الرحالة المســلمين** ,في مجلة الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية, الجزائر، ع19 , 1971.

88. حركات إبراهيم، **دور بجاية من خلال النصـــوص الغربية**، في مجلة الأصـــالة، مجلة ثقافية تصـــدرها وزارة التعليم الأصـــلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع19، 1971.

89. سعيدوني ناصر الدين، **دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر**، في مجلة الأصـــالة، مجلة ثقافية تصـــدرها وزارة التعليم الأصـــلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع32، 1971.

90. الســـحنوني علي أمقران، **هذا الشـــيخ المجهول الشـــيخ يحي العيدلي**, في مجلة الدراسات التاريخية, معهد التاريخ, جامعة الجزائر، 1988.

91. عالمة الســـيدة، **نظرة على تاريخ بجاية**، في مجلة الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع19، 1971.

92. العربي إســـماعيل، **بجاية من خلال النصوص الغربية**، في مجلة الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع19، 1971.

93. فيرو شـــارل، **بجاية**، عرض وتقديم إســـماعيل العربي، في مجلة الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع19، 1971.

8-الجمعيات والنوادي الثقافية:

94. الجمعيـــة الثقـــافيـــة نادي المقراني، **قلعة بني عباس، نبذة عن تاريخ قلعة بني عباس**، (د.ن)، بجاية، (د.ت).

95. بن محمـــد عاشـــور، **جزء من كتاب منار الأشـــراف**، جمعية المقراني، (د.م)، 2000.

96. الجمعية الثقافية نادي المقراني، **قلعة بني عباس الذكرى 145 لاســـتشهاد البطل المجاهد الحاج محمد المقراني**، بجاية، 2012.

9-المقالات العلمية:

97. فراد محمد أرزقي، **قلعة آث عباس...، القلعة المنســـية**، الشـــروق اليومي أون لاين، الجزائر، 2010.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة توضح موقع قلعة بني عباس[1]

[1] – الجمعية الثقافية، **المرجع السابق**، ص02.

الملحق رقم (02): خريطة تمثل أسوار القلعة وأبوابها[1]

[1] – الجمعية الثقافية، **المرجع السابق**، ص17.

الملحق رقم (03): خريطة توضح مضيق البيبان (أبواب الحديد)[1]

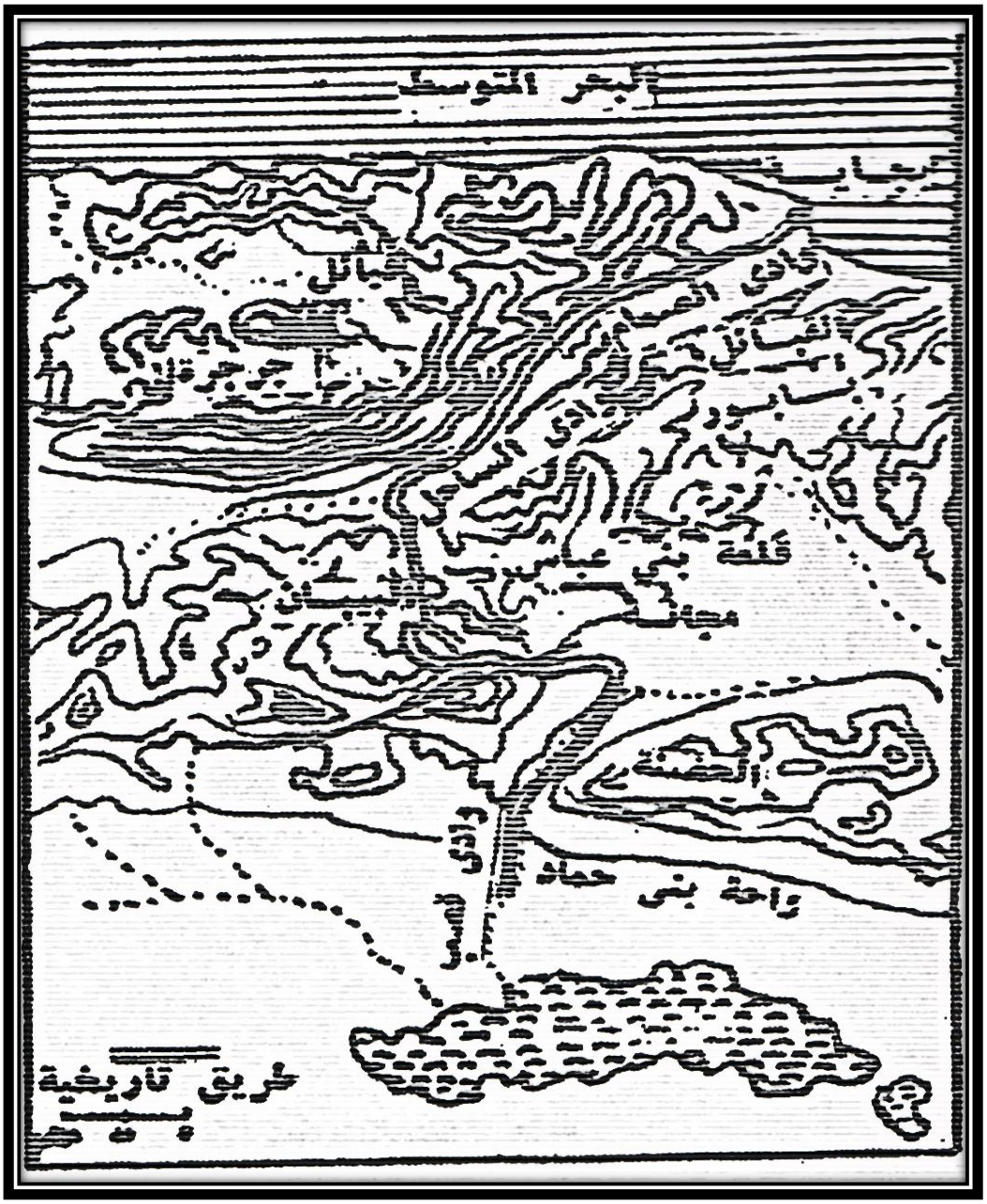

[1] – نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص181.

الملحق رقم (04): خريطة توضح قرية الشواريخ وجبال بني عباس[1]

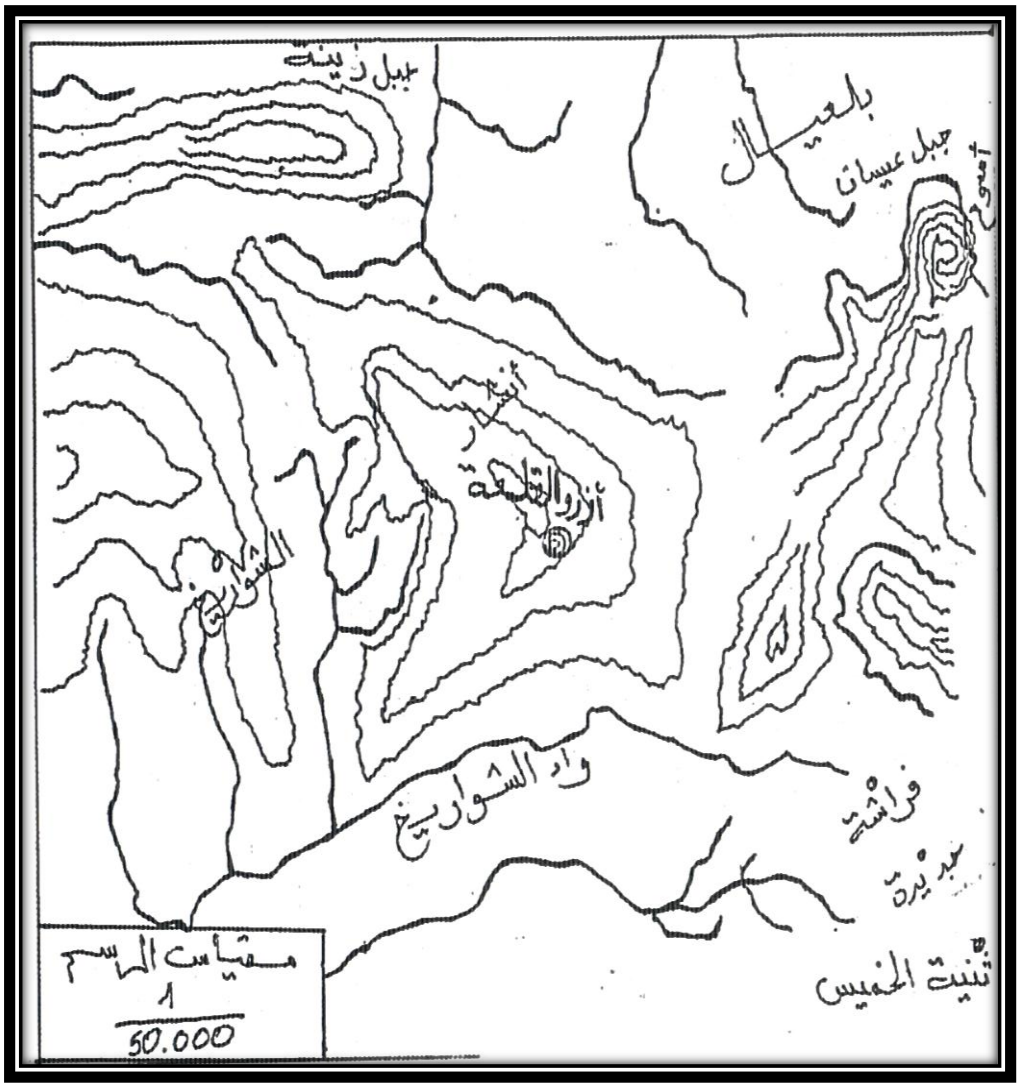

[1] – يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا...، **المرجع السابق**، ص45.

الملحق رقم (05): خريطة توضح توسعات أحمد أمقران خلال القرن السادس عشر ميلادي [1]

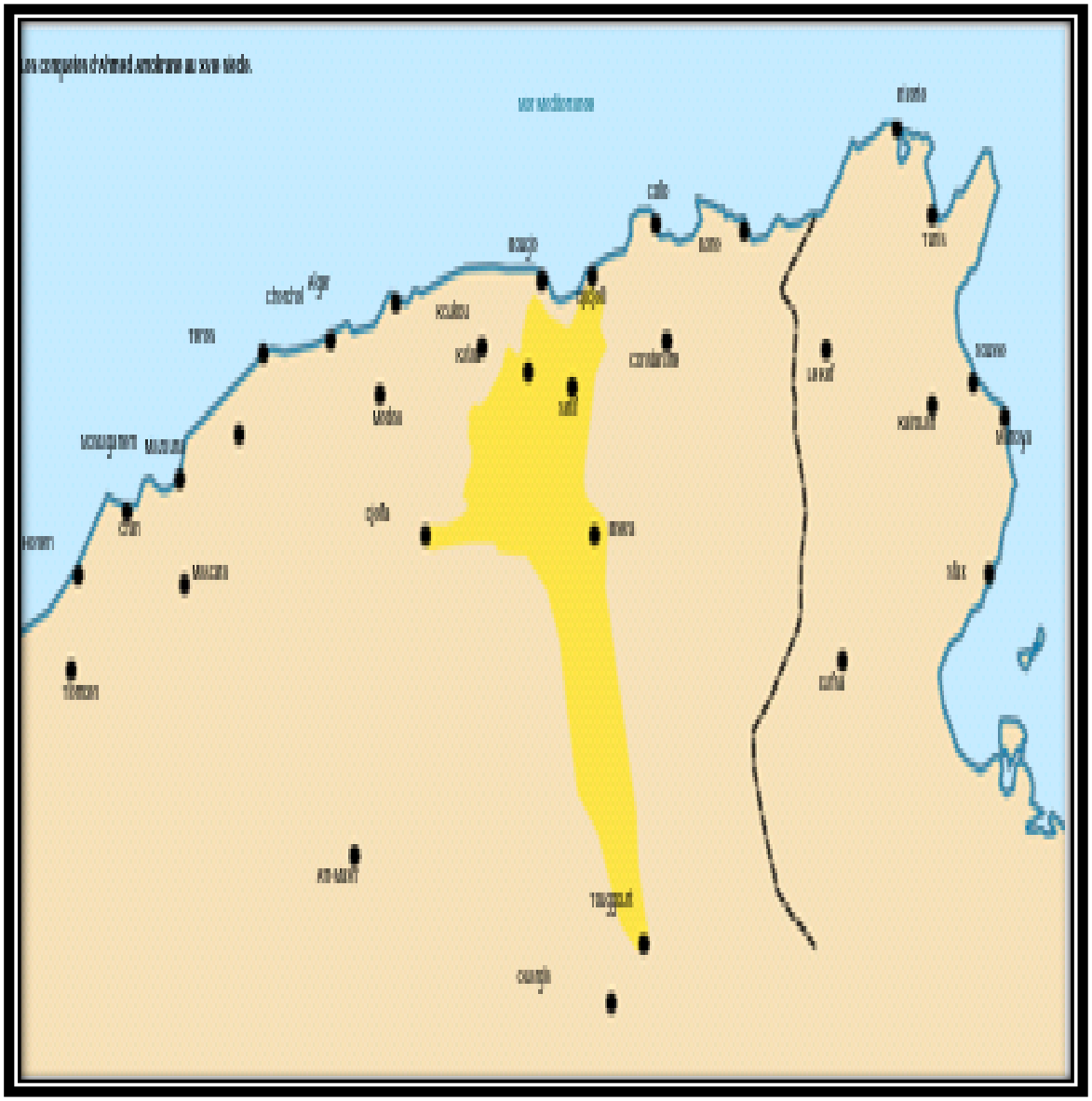

[1] – Nabil Boumoula, **op.cit**, p07.

الملحق رقم (06): خريطة توضح مشاركة بني عباس الأتراك في حملاتهم ضد الإسبان، والحملات التركية ضد القلعة[1]

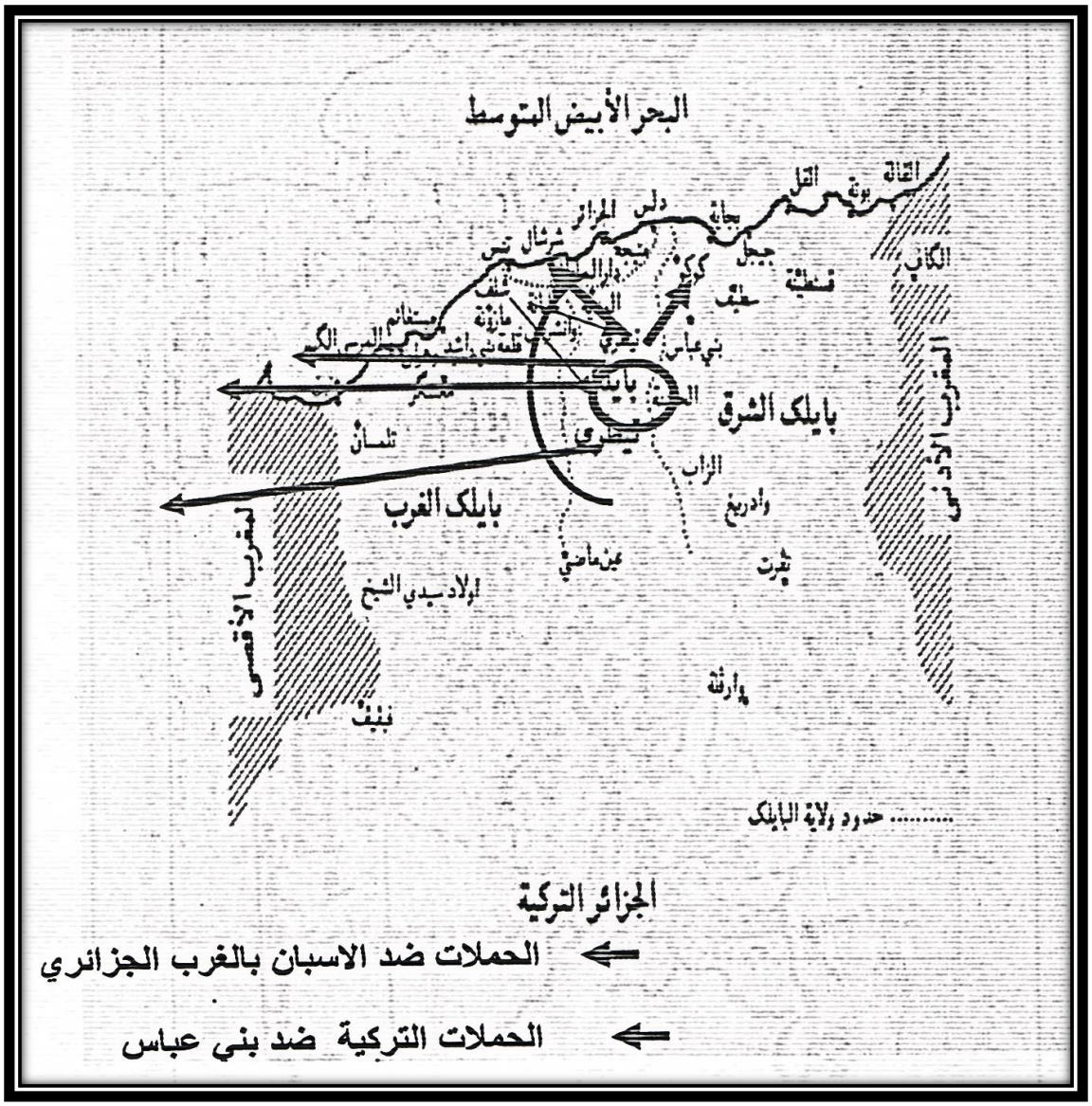

[1] – نبيل بومولة، **المرجع السابق**، ص183.

الملحق رقم (07): مخطط يوضح شجرة نسب العائلة المقرانية[1]

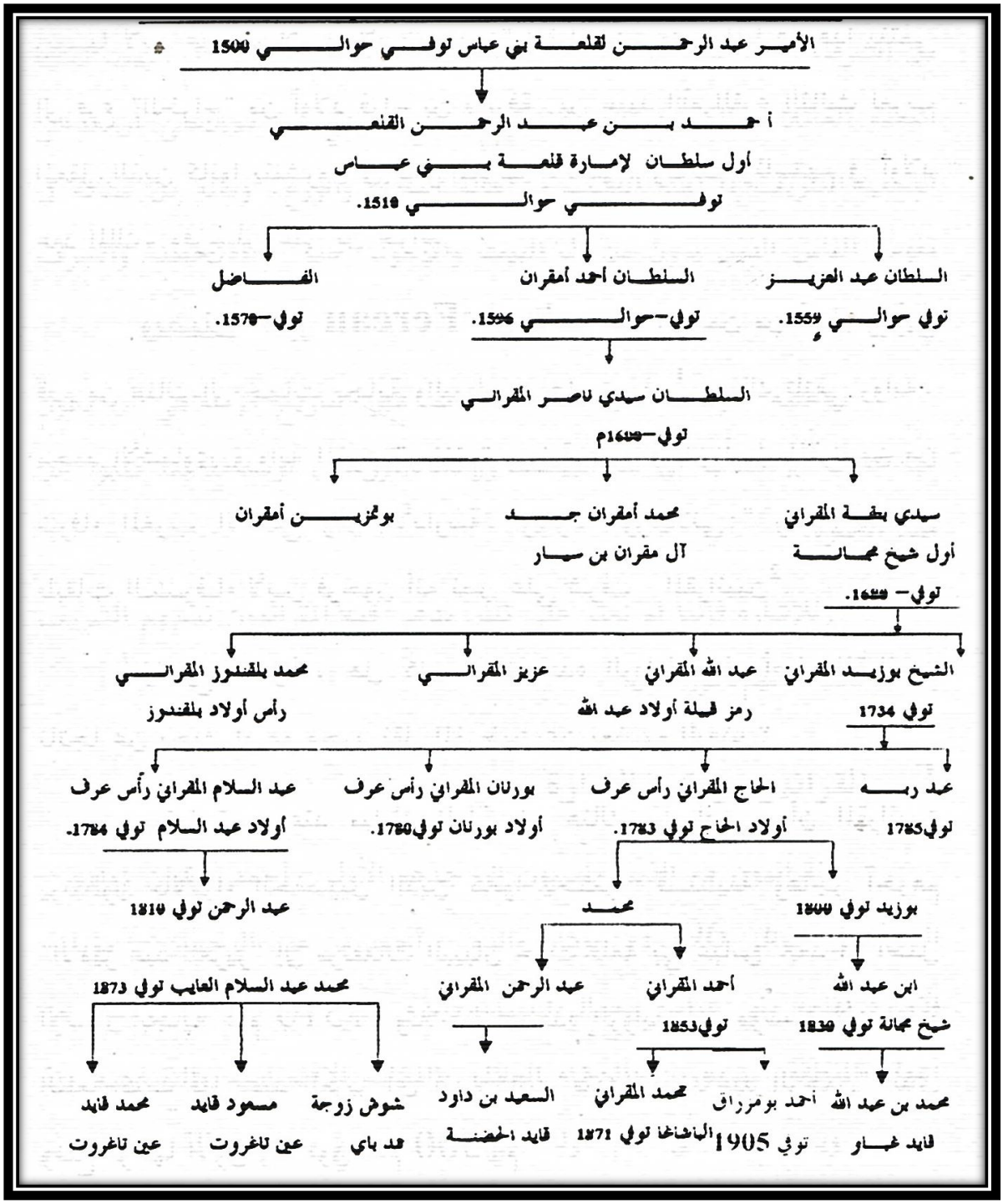

[1]– Louis Rinn, **Histoire de L'insurrection de 1871 En Algérie**, libertaire L'Adolphe 1871, Jordon, Alger, 1891, p55.

الملحق رقم (08): شجرة عائلة المقرانيين[1]

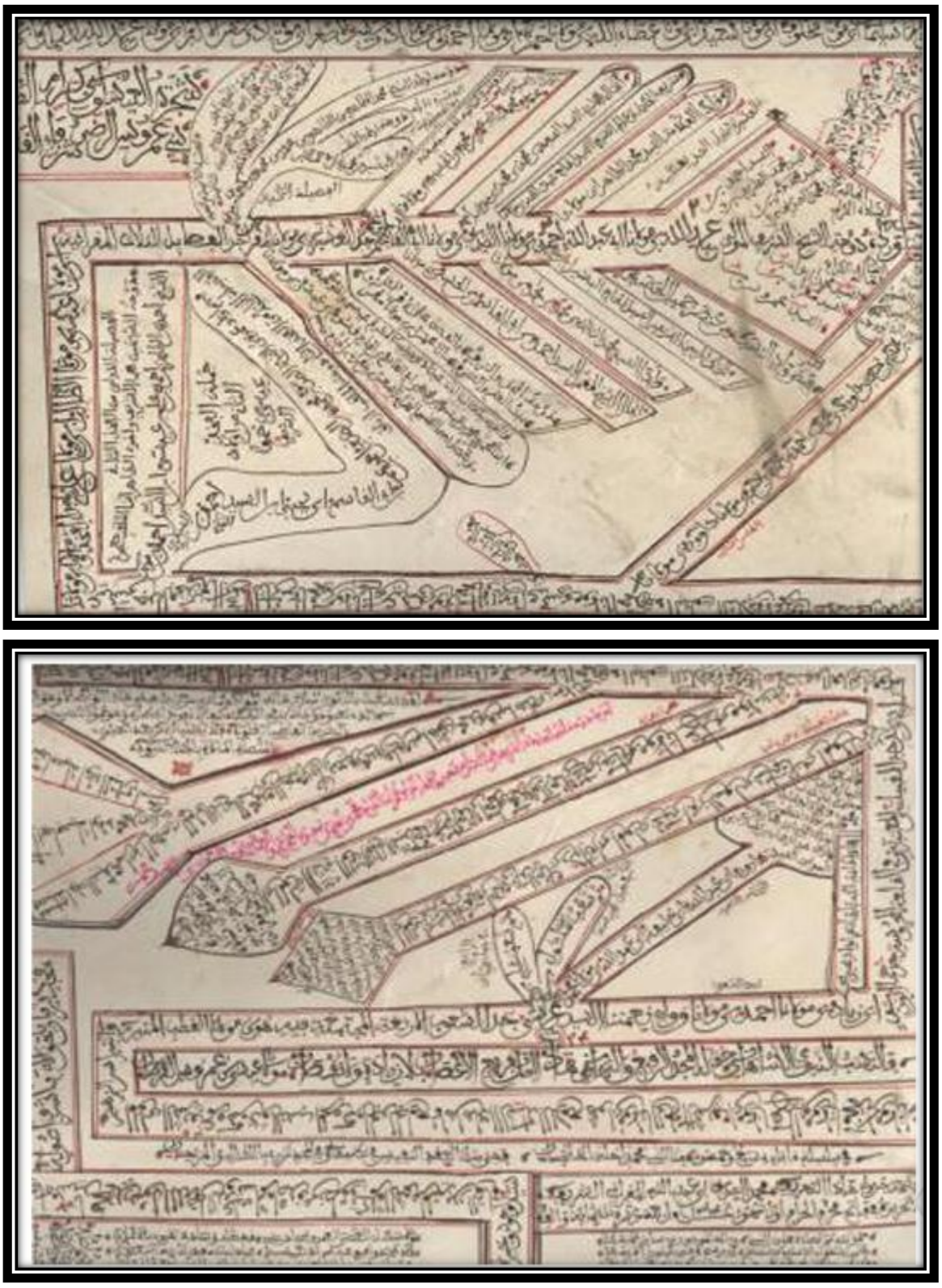

[1] – مخطوط أصلي لدى العائلة المقرانية.

الملحق رقم (09): صورة تمثل جامع أحمد أمقران وأحمد أوسانون[1]

[1] – الجمعية الثقافية، نادي المقراني، قلعة بني عباس، **الذكرى 145 للاستشهاد البطل المجاهد محمد المقراني**، بجاية، 2016، ص01

الملحق رقم (10): صورة تمثل السترة الحديدية للسلطان عبد العزيز[1]

[1] – منشـــور صـــدر بمناسبة الذكرى الخمسمائة سنة لتأسيس قلعة بني عباس، جامعة بجاية، مخبر لاموس، بمشاركة مجموعة من الأساتذة (أحمد حمودة، نبيل بومولة، جميل عيساني)، ص02.

الملحق رقم (11): بعض الأسلحة التي استخدمها بني عباس ضد القوات التركية[1]

[1] – منشور صدر بمناسبة الذكرى الخمسمائة سنة لتأسيس قلعة بني عباس، **المرجع السابق**، ص02.

المحلق رقم (12): صورة تمثل المدفع الذي صنع بقلعة بني عباس[1]

[1] – منشور صدر بمناسبة الذكرى الخمسمائة سنة لتأسيس قلعة بني عباس، **المرجع السابق**، ص02.

المحلق رقم (13): صورة توضح برج بوعريريج[1]

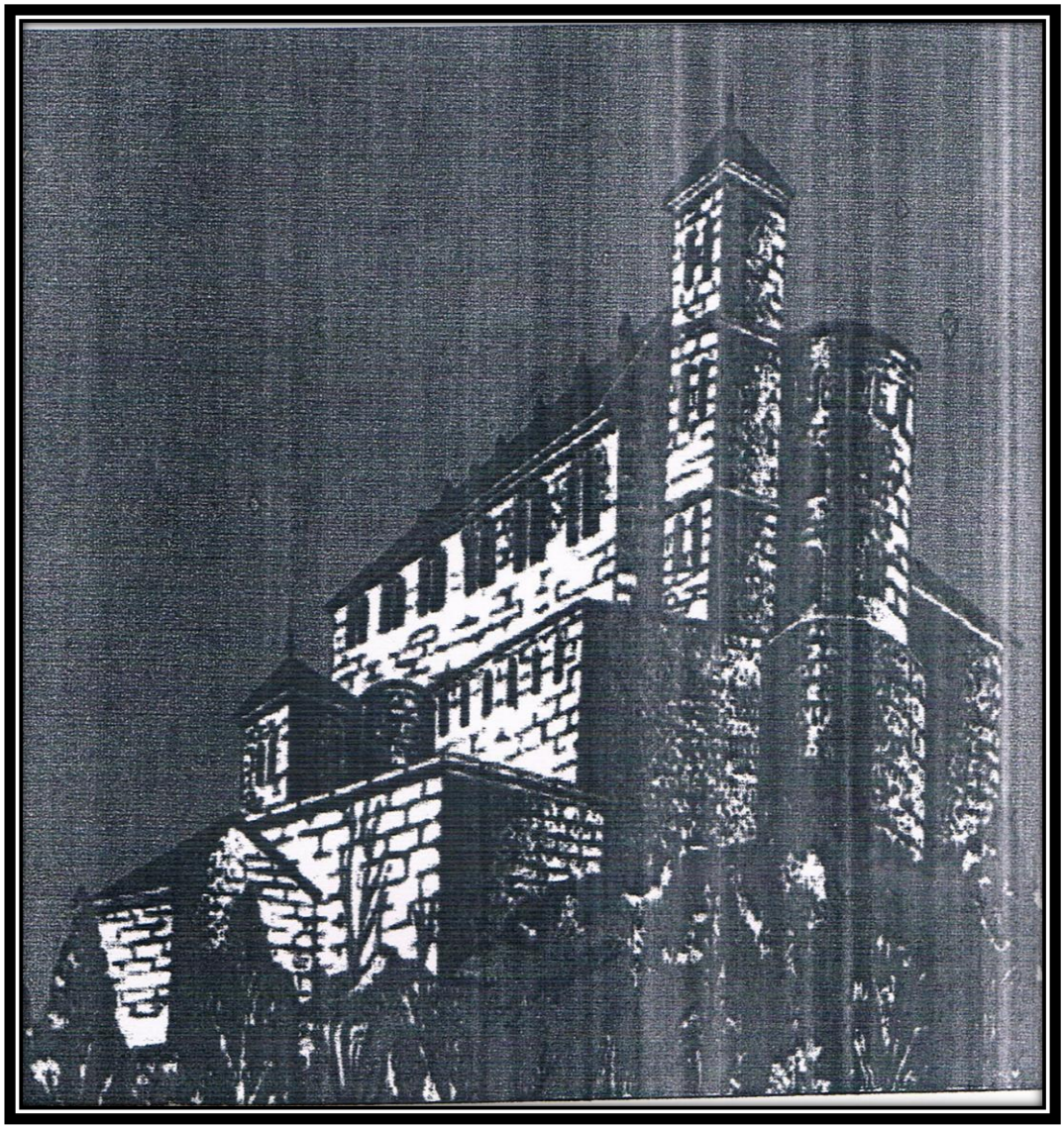

[1] – جمال صديق، **بحث حول تاريخ منطقة البيبان مدينة "برج بوعريريج**، المركز الجامعي ببرج بوعريريج، برج بوعريريج، 2004، **ص01**

المحلق رقم (14): صورة توضح عروج وخير الدين[1]

[1] – عبد الحميد ابن أبي الزيان بن أشنهو، **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، ط4، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، (د.ت)، ص ص41، 130.

الكشافات

- كشاف الأعلام
- كشاف المناطق
- كشاف الشعوب والقبائل

كشاف الأعلام:

-أ-

ابن حشلاف: 29.

أبو بكر: 10، 73.

أبو التقي: 14، 29.

أبو العباس عبد العزيز: 10، 12، 30.

أبو العباس الغبريني: 48.

أحمد ابن عبد الرحمن: 16، 21، 24، 29، 55.

أحمد ابن القاضي: 15، 16، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 57، 58، 59، 69، 71.

ابن أبي الضياف: 57.

أحمد أمقران: 18، 19، 21، 45، 55، 62، 64.

أحمد العربي باشا: 62.

إدريس الأول بن عبد الله بن الحسن بن السبط: 29.

أحمد بن سراج: 45.

إيزابيلا: 10.

-ب-

بنوجيت: 55.

بيدور نافارو: 11، 12، 13.

-ت-

توشلاق باي: 69.

-ج-

جعفر باشا: 62.

جون.ب. وولف: 57.

-ح-

الحسن ابن القاضي: 53.

حسن بن خير الدين: 19، 53، 59، 61، 62، 67، 69.

حسن قورصو: 60.

حمدان خوجة: 25.

-خ-

خير الدين: 51، 52، 53، 55، 57، 58، 59، 73.

خضر باشا: 63.

خيضر باشا: 63.

-ر-

رمضان باشا: 61

-س-

سي بتقة: 65.

السلاوي: 15.

سليمان باشا: 64.

سيدي بوزيد: 29.
سي الناصر: 19، 20، 55، 64.
سيدي جعفر: 45.

-ش-

شارلكان: 53.
شعبان باشا: 63.

-ص-

صالح رايس: 54، 59، 60، 61، 74.

-ع-

عبد الرحمن: 12، 13، 14، 15، 16، 17، 21، 29، 55، 73.
عبـــد العزيز: 17، 18، 21، 55، 58، 59، 60، 61، 62، 69، 73.
عبد الله: 12، 13.
عروج: 51، 57، 58.
العشماوي: 14.
عمر بن إدريس: 48، 55.

-ف-

الفاضل: 60.
فريناندو: 10، 13.
فيرو: 15، 29.

-ق-

قايد: 63.

-ل-

ليون الإفريقي (الوزان): 12، 36.

-م-

مـــارمول كربخال: 12، 31، 35، 49، 54.
محمد بن صالح: 60.
محمد بن يوسف الزياني: 57.
معاشي: 15.

-ه-

هايدو: 12.
هاينرش: 25، 38.

-و-

الورثيلاني: 17، 19، 20، 29، 34، 45.
وليام شالر: 54.

-ي-

يحي العيدلي: 45.

كشاف المناطق:

-أ-

أبواب الحديد: 64.

الأغواط: 17، 24.

أراقونة: 10

أزفون: 50

إسطنبول: 59.

إفريقيا: 35.

إفريقيا الوسطى: 43.

إمـــارة كوكو: 9، 15، 24، 48، 49، 50، 54، 55، 71، 73، 74.

آقبو: 45.

أولاد نايل: 19.

آيت أوجابر: 12.

آيت جناد: 45.

آيت مسعود: 12.

-ب-

باب عزون: 64.

بجـــاية: 10، 11، 12، 13، 14، 18، 21، 24، 25، 27، 28، 30، 34، 35، 38، 44، 48، 49، 50، 56، 57، 58، 66، 73، 74.

برج بوعريريج: 61.

بايلك الشرق: 25، 54، 70.

بسكرة: 19، 24، 62.

بني عائشة: 52.

بني يعلى: 12.

بلعيال: 45.

بني وغليس: 12.

بوسعادة: 19، 24، 60، 62.

البويرة: 24، 61، 65، 69.

-ت-

تاقربست: 14، 23.

تيحمامين: 24.

التشاد: 43.

تلمسان: 9، 44، 57، 59.

التوات: 43.

التوارق: 52.

توقرت: 19، 59، 62.

تونس: 9، 17، 24، 34، 35، 43، 62.

-ج-

جبل البابور: 69.

جبل بوني:60.

جبـــال البيبان: 14، 17، 21، 23، 27، 29، 36.

جبال جرجرة: 15، 24، 48، 49، 57.
جبل عياض: 27.
جبل ونوغة: 23.
جرجرة: 49، 55، 65، 69.
الجزائر العاصـــمة: 9، 18، 19، 34، 38، 42، 49، 51، 52، 53، 55، 56، 57، 58، 60،61، 62، 63، 64، 65، 68، 70.
جعافرة: 24، 36، 69، 74.
الجلفة: 19، 62.
جمعة الصهاريج: 65.
جيجل: 49، 50، 51، 52، 57.

-ح-

حصن البانيون: 50، 58.
الحضنة: 10، 14، 58.

-خ-

خراطة: 24.

-د-

دار السلطان: 18، 25، 37، 56، 70.
دلس: 50.

-ز-

الزاب: 19.
زمورة: 17، 61، 69.

-س-

سطيف: 24.
السنغال: 43.
سهل يسر: 51.
السودان: 43
سور الغزلان: 24، 63.

-ش-

الشمال الإفريقي: 9، 44، 55.
الشواريخ: 14، 17.

-ص-

الصحراء: 41، 43.

-ط-

طولقة: 19، 62.

-ع-

عنابة: 9، 49، 58.
العزازقة: 48.

-غ-

الغدير: 17، 36.

-ف-

فاس: 29، 59.

-ق-

القرقور: 24.

قسنطينة: 18، 24، 27، 28، 30، 34، 44، 58، 63، 70، 73.
قشتالة: 10
قرية أولاد سراج:45.
قصر الجنينة: 60، 64.
القلة: 36.
القيروان: 34.

-م-

مجـــانة: 14، 17، 19، 24، 35، 59، 72.
مالي: 34، 43.
الماين: 24، 36.
مزاب: 17.
مستغانم: 10.
المسيلة: 24، 60، 61، 69.
المعاضيد: 17، 28، 61.
المرسى الكبير: 10.
معسكر: 15.
المغرب الأقصـــى: 9، 14، 28، 29، 30، 48، 54، 59.
المغرب الأوسط: 9، 21، 73.

-ن-

النيجر: 43.

-و-

وادي ريغ: 17، 24.
وادي الساحل: 15، 24، 49، 64.
وادي سيباو: 49.
ودي الصومام: 26، 27، 35، 55.
ورقلة: 59.
وهران: 10، 19، 62.

كشاف الشعوب والقبائل:

-أ-

الأتراك: 18، 19، 51، 53، 54، 55، 57، 59، 60، 62، 63، 65، 66، 67، 69، 70، 71، 72، 74.

الإسبان: 10، 11، 13، 18، 21، 48، 50، 56، 57، 58، 62، 73، 74.

الأدارسة: 14، 29، 30.

الأندلسيون: 34، 38، 44، 48.

آل بوعكاز: 69.

آل القاضي: 48، 53، 54، 55، 74.

آل بورنان: 20.

آل بوخصرة: 25.

أولاد تبونداوت: 45.

أولاد الحاج: 20.

أولاد حناش: 28.

أولاد السعدي: 61.

أولاد سليمان: 61.

أولاد سواق: 27.

أولاد عبد السلام: 20، 28.

أولاد علاوة: 27، 28.

أولاد القندوز: 20.

أولاد المعاضيد: 21.

أولاد المهدي: 27، 28.

أولا يحي: 61.

أولاد يوسف: 27، 28.

-ب-

بن عامر: 28.

بني هلال: 28.

بنو إبراهيم بن يوسف: 27، 28.

بنو محمد بن يوسف: 27.

بن منديل: 27.

-ث-

الثعالبة: 9.

-ح-

الحفصيين: 10، 19، 30، 51.

الحماديين: 14، 28.

-د-

الدواودة: 9.

-س-

سدويكش: 27.

-ز-

الزواوة: 12، 14، 15، 44، 49، 51، 53، 55، 59، 60، 68.

الزيانيين: 9

-ص-

صنهاجة: 28.

-ع-

العثمـــانيين: 51، 53، 54، 55، 60، 62، 65، 67، 70، 72، 74.

عجيسة: 28.

عياض: 14، 28.

العزيزيون: 27، 28.

-ك-

كتامة: 27، 28.

-م-

موتومورانسي: 30.

الموريسيكون: 12، 34.

المرينيين: 9.

المقرانيين: 18، 20، 28، 29، 30، 62، 63، 67، 69، 71.

الموحدين: 9، 21.

-ه-

الهلاليون: 28.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى **الصفحة**

شكر وعرفان
إهداء
مقدمة 1

الفصـــــل الأول

تـأسيس إمارة بني عباس 1500م

المبحث الأول: ظروف تأسيس الإمارة 9
1-سقوط الدولة الموحدية 9
2-الاحتلال الإسباني لبجاية 1510م 10
المبحث الثاني: تأسيس الإمارة 14
المبحث الثالث: أبرز حكام الإمارة 16
1-الأمير عبد الرحمن 16
2-الأمير أحمد 16
3-الأمير عبد العزيز 17
4-الأمير أحمد أمقران 18
5-الأمير سي الناصر 19

الفصـــــل الثاني

المظاهر الحضارية لإمارة بني عباس

المبحث الأول: المظاهر الطبيعية 23
1-الموقع 23
2-التضاريس 25
3-المناخ 26

المبحث الثاني: المظاهر الاجتماعية 27
1-النسب والأصل 27
2-السكان 30
المبحث الثالث: المظاهر الاقتصادية 33
1-الزراعة 33
2-الحرف اليدوية 37
3-التجارة 41
المبحث الرابع: المظاهر الدينية والثقافية 44

الفصـــــل الثالث

علاقة إمارة بني عباس بالقوى المحلية المجاورة في 10هـ-16م

المبحث الأول: علاقة إمارة بني عباس بإمارة كوكو 48
1-علاقة إمارة كوكو مع العثمانيين 50
2-علاقة إمارة بني عباس بإمارة كوكو 54
المبحث الثاني: علاقة إمارة بني عباس بالسلطة المركزية بدار السلطان 56
1-العلاقة في عهد عبد العزيز 58
2-العلاقة في عهد أحمد أمقران 62
3-العلاقة في عهد سي الناصر 64
4-سياسية العثمانيين تجاه إمارة بني عباس 65
المبحث الثالث: علاقة إمارة بني عباس بالاحتلال الإسباني ببجاية 73
خاتمة 76
قائمة المصادر والمراجع 79
الملاحق 91
الكشافات .....
كشاف الأعلام 105
كشاف المناطق 107

كشاف القبائل والشعوب 110
فهرس الموضوعات 113